قاسيون

العدد 302
السبت 21 نيسان 2007
12 صفحة ـ الثمن (10) ل.س

بلغ عدد رواد موقعنا الالكتروني
حتى تاريخ إغلاق هذا العدد (2272207) زائراً..
زوروا «قاسيون» على موقعها الالكتروني:
WWW.KASSIOUN.ORG

ياعمال العالم، ويانساؤها المضطَهَدة اتحدوا!

دمشق ـ ص ـ ب (35033) ـ فاكس (3349208) ـ أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) ـ بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

لا يكتمل الجلاء والاستقلال إلا بتحرير الجولان

ندوة «قاسيون» حول الدعم
رفع الدعم.. هل هو مبرر اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً؟ ص7

سهل الغاب...
النهب يطال حتى علف الأبقار ص3

البنك الدولي في وحل الفضيحة ص8

ما وراء التعاطف الدولي مع اللاجئين العراقيين؟ ص9

حرب إيران السرية ص10

بيان

عاش يوم الجلاء العظيم

يا أبناء سورية العظيمة، العصية على الاستعمار قديمه وحديثه!

..إن الاحتفال بعيد الجلاء العظيم،أكبر أعيادنا الوطنية ليس طقساً سنوياً، بل هو خزان الإرادة والمقاومة الشعبية الشاملة، صنعه آلاف الشهداء والثوار على ساحة الوطن من شماله إلى جنوبه من أبناء شعبنا بقيادة أسلافنا العظام تحت راية الوحدة الوطنية وشعار: «الدين لله والوطن للجميع»! وهذا هو سر الأسرار في دحر الغزاة ونيل الاستقلال، مما اضطر الجنرال ديغول للاعتراف بالهزيمة قائلاً: «واهم من يعتقد أنه بالإمكان إركاع سورية»!

❖ نحتفل هذا العام بذكرى الجلاء ومازال الجولان تحت الاحتلال، والوطن كله في خطر وهو أمر متوقع في أية لحظة، لم يستبعده إلا الواهمون بإمكانية تحييد الموقف الأمريكي وعقلنته، وبالتالي استرضاء التحالف الامبريالي ـ الصهيوني وتجنب المواجهة معه. ويتناسى هذا الفريق أن الإمبريالية الأمريكية فرضت على شعوب الأرض وشعوب منطقتنا ـ خصوصاً بعد احتلال العراق ـ مواجهة مكشوفة ومباشرة، ولا طريق لمواجهتها وحليفها الكيان الصهيوني إلا بالإرادة السياسية للمواجهة وبالمقاومة الشعبية التي هي قوة مادية لا تقهر.

❖ لا يكتمل عيد الجلاء والاستقلال إلا بتحرير الجولان عبر الطريق الذي سلكه أبطال الجلاء «أمثال يوسف العظمة، سلطان باشا الأطرش، عبد الرحمن الشهبندر، صالح العلي، إبراهيم هنانو، أحمد مريود، محمد الأشمر، سعيد العاص، سعيد آغا الدقوري، عقلة القطامي ..إلخ»، وإطلاق المقاومة الشعبية التي ستقلب كل المعادلة في المنطقة، وسينقل هذا الأمر سورية على المستوى الإقليمي من الدفاع إلى الهجوم، كما أنه سيضع قوى السوق الكبرى وقوى الفساد الداخلي في الزاوية، وسيفرض الواقع الموضوعي آنذاك للانتقال إلى اقتصاد المواجهة، وستتغير آنذاك الاصطفافات السياسية إلى ثنائية حقيقية تفرضها ظروف المواجهة «مقاومة ـ استسلام» على الصعد والمجالات كافة.

❖ إن مواجهة خطر العدوان الذي يطرق الأبواب تتطلب الاستفادة من دروس الجلاء المجيد وقيام جبهة شعبية وطنية عريضة للمقاومة والمواجهة المرتقبة، ترتكز على وحدة وطنية شاملة بين مقاومين وطنيين راغبين بالتصدي والدفاع عن كرامة الوطن والسيادة الوطنية، وهذا يرتبط باتخاذ إجراءات سريعة من الدولة لمصلحة الشعب وتنفيذ الوعود التي طال انتظارها، وخاصة إصدار قانون الأحزاب، وتعديل قانون الانتخابات «الذي تتجلى تشوهاته الآن في تزاحم ومحاولة قوى المال والفساد لشراء أصوات الشرائح الفقيرة»، وحل مشكلة الإحصاء الاستثنائي في الجزيرة لعام ١٩٦٢، وتفعيل الحركة الجماهيرية ضد قوى النهب والفساد التي هي بوابات العبور للعدوان الخارجي، كما يتطلب الدفاع عن كرامة المواطن وتأمين حقوقه في المجالات السياسية والاجتماعية ـ الاقتصادية والديمقراطية، أي تأمين «لقمته وكلمته».

❖ نقولها مجدداً: لا استقواء إلا بالداخل، ولا رهان إلا على الشعب السوري بكل ما يملك من تاريخ ومآثر وتضحيات ضد الاستعمار، وعلى قواه الفاعلة بدءاً من عماله وفلاحيه ومثقفيه الوطنيين الحقيقيين، وانتهاء بضباطه وجنوده، فهؤلاء كلهم خيار المقاومة الشاملة وعماد الوحدة الوطنية، وليس الذين جروا «عربة غورو».

❖ ..وإذا كان الجلاء تعبيراً عن ماض نفتخر به وخزان الإرادة الذي ننهل منه، فإن تحرير الجولان كاملاً بالمقاومة الشعبية، والدفاع عن الوطن ضد خطر العدوان الداهم هما مهمتان راهنتان لا تقبلان التأجيل، تنتصبان أمام شعبنا تحت راية الوحدة الوطنية وعلم الوطن.

المجد لمن صنع الجلاء. والمجد للمقاومة من ميسلون حتى مارون الراس، وصولاً إلى مرصد جبل الشيخ وبحيرة طبرية

دمشق ١٧ نيسان ٢٠٠٧

■ **اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين**

الاستحقاق الانتخابي:

«لا» لحيتان المال..!

السؤال الأكثر بروزاً الذي واجهنا خلال الحملة الانتخابية كان يتعلق بالنزعة الواسعة لدى المواطنين للعزوف عن المشاركة في الانتخابات بسبب إحباطهم واستيائهم من نتائج الانتخابات السابقة وما تمخضت عنه من أجيال من النواب النوّم الذين يجيد معظمهم «الخطابة»، ولا تجيد غالبيتهم المطلقة «الفعل» لصالح قواعدهم الانتخابية المفترضة وكان من التقينا بهم وسمعنا منهم يحاججون بحق: «ومين بدي أنتخب؟ فلان صاحب الابتسامة الصفراء؟ ولا فلان صاحب الملايين يللي ما رح يسلم علي بعد ما يسكر مضافته؟ ولا فلانة يللي عم تتطلع بنظرة والعياذ بالله؟» وتعليقات من هذه الشاكلة.

كان ردنا يتلخص ببساطة بنقاط عدة أبرزها: إن هذا المنطق ينطلق من رد الفعل وليس من الفعل وهو بالتالي انفعالي لا يؤسس لأي تغيير تراكمي منشود، لا ببنية القانون الانتخابي الحالي ولا بتركيبة المجلس النيابي الناتجة عنه، وأن هذا الموقف السلبي إنما يصب الماء في طواحين استمرار الوضع على حاله، لجهة الثنائية الكابحة: تدخل الدولة وتدخل رؤوس الأموال الكبرى في تحديد التركيبة/ المحصلة، ودائما على خلفية غياب البرامج الانتخابية الحقيقية من جانب المرشحين أحزاباً وأفراداً، أي أن إخلاء الساحة أمام حيتان المال لا يوقفهم بل يعطيهم مداً ولاسيما إن عرفنا أن بعض المقاطعين (بعض طلاب الجامعة وسكان الأحياء الفقيرة مثلاً وتحت ضغط الحاجة) يقاطعون ذهنياً ولا يقاطعون عملياً بل يشتغلون لصالح هؤلاء الحيتان لقاء حفنة تقل أو تكثر من الأموال في بورصة الوكلاء والصناديق، أي أنه لو كانت البرامج الانتخابية أكثر عدداً لتحولت إلى شيء من نمط وثقافة تستقطب تلك الشرائح ذاتها التي لن تقع في مطب تناقضاتها هي بالذات.

إن المعركة الانتخابية الجارية حالياً هي بالدرجة الأولى معركة وعي تتعلق بالتأكيد على خيارات الوطن في هذه المرحلة من اشتداد الضغوط عليه من الخارج بالعدوان ومن الداخل باستشراء النهب والفساد والإفساد، أي أنها بالأحرى معركة اختيار أولئك الذين يفترض بهم التعبير عن الإرادة الشعبية في مختلف الملفات وطنياً، واقتصادياً-اجتماعياً وديمقراطياً، وذلك من خلال مراقبة الأداء الحكومي وكشف مكامن الخلل فيه، (وهي مستفحلة) وليس السماح بوصول أناس يغيب عن قاموسهم كلياً مفردة «لا»، ولماذا تحضر هذه المفردة إذا كانت كل مصالحهم محققة على حساب مصالح الشعب الذي ينبغي أن يشارك في العملية الانتخابية ولو باستخدام تلك المفردة في وجه هؤلاء عل ذلك يصيب النواب النيام بالعدوى...! وإلا كيف يمكن أن يجري التغيير؟ ■■

بلاغ للحزب الشيوعي السوفييتي حول تقرير الخارجية الأمريكية

نشرت وزارة الخارجية الأمريكية في ٦ نيسان ٢٠٠٧ التقرير السنوي الدوري حول حقوق الإنسان في العالم. خلافاً للسابق أثار هذا التقرير عاصفة استياء في أوساط السياسيين الروس الحاليين، ويرجع السبب أنه وجه نقداً حاداً حول هذه المسألة في روسيا المعاصرة.

إن سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي تؤكد استمرار سوء الأوضاع في مجال التزام المعايير الديمقراطية في روسيا، ويتم الانتقاص بشكل مستمر من حق الانتخاب، وتتقلص حرية الكلمة، ويجري هجوم على حرية التظاهر والاجتماع، وتحول القضاء إلى عصا بيد السلطة.

ولكن السكرتارية تشير إلى أن الظواهر الجديدة في مجال الديمقراطية في روسيا، هي أمراض قديمة ومستعصية في الولايات المتحدة الأمريكية.

ولا يمكن التعامل مع التقرير إلا كمحاولة للتدخل في شؤون العالم حسب معاييرهم من أجل الاستيلاء تحت هذه الضجة، على ثروات الغير. وتأكد في هذا التقرير الخط السابق تجاه الاتحاد السوفييتي، والآن تجاه روسيا: للإضعاف المستمر حتى التحطيم الكامل. إن الحزب الشيوعي السوفييتي يولي هذه النقطة درجة مركزة من الاهتمام ويشرح للشغيلة الخطر الآتي من وراء المحيط. إن من يمرر السياسة الأمريكية الأخيرة اليوم هم نفسهم الذين يحتجون على التصريحات الأمريكية الأخيرة.

فالإصلاحات التي قاموا بها بأمر من المستشارين الأمريكيين وضعت البلاد على حافة الهاوية، والحديث هنا ليس فقط عن منظمات حقوق الإنسان والمنظمات غير الحكومية الأخرى وغيرها من الأحزاب، وإنما يطال أيضاً كثيراً من النواب والمسؤولين.

من المفهوم أنه ليس لدى الشيوعيين أية أوهام حول سياسة نظام بوتين، ولكن تقرير وزارة الخارجية الأمريكية يوضح أن الامبريالية قد خطت باتجاه التدخل الوقح والمعلن في شؤون بلادنا الداخلية بهدف تهديد وحدة البلاد.

إن الحزب الشيوعي السوفييتي يستنكر التدخل الوقح للغرب في شؤون بلادنا الداخلية، ويدين كل خطوات الامبريالية الأمريكية بهذا الاتجاه التي تستهدف وحدة وكيان روسيا الفدرالية.

إن الشعب هو المصدر الوحيد للسلطة، ومن دون مشاركته لا يمكن أن تحل مسألة مبدئية تخص حياته، وليس لأحد حق التدخل في شؤونه الداخلية.

موسكو ١٢ نيسان ٢٠٠٧

■ **رئيس الحزب الشيوعي السوفييتي «أوليغ شينين»**

بصراحة

حق الإضراب يمكن أن يتحقق دون مقايضة

دائماً، وفي كل المؤتمرات النقابية، يطرح بعض النقابيين حق الإضراب والاعتصام للطبقة العاملة، وضرورة تضمين هذا الحق في القوانين والتشريعات الخاصة بقضايا العمل والعمال، وخاصة قانون التنظيم النقابي، ليصبح هذا الحق مشروعاً للطبقة العاملة، يمكّنها من الدفاع عن حقوقها ومكاسبها.

هذا الحق مارسته الطبقة العاملة في كل أصقاع العالم، ومنها الطبقة العاملة السورية دون إذن مسبق، لأن المصالح والحقوق العمالية تدفع العمال للتفكير الجماعي بالأشكال التي لا بد من إتباعها للدفاع عن مصالحهم ضد الاستغلال الذي يتعرضون له خاصة في ظل تشريعات قانونية، تجيز لأرباب العمل ممارسة الاستغلال ونهب الحقوق وتجاوزها، وكأن تلك القوانين قد فصّلت على مقاسهم لتأمين حرية أعلى في السيطرة والهيمنة، وبالمقابل تحرم العمال وبقوة القانون حقهم في الدفاع عن مصالحهم.

والمستغرب في هذا السياق وفي ظل الاتفاقيات الدولية والعربية الضامنة لحق الإضراب، التي جرى التوقيع عليها، أن هناك استهجاناً للمطالبة بحق الإضراب من بعض المسؤولين واعتبار هذا من المحرمات التي يجب عدم الاقتراب منها أو الحوار فيها، ولو جرى ذلك تحت سقف النقابات. حيث يجري التصدي لطارحي حق الإضراب بقوة في محاولة لإثبات بطلانه وعدم حاجة الطبقة العاملة السورية له، وكأن كل الأمور تقاس حسب حاجة العمال لهذا المطلب أو ذاك، فيتم تلبيتها وتحقيقها وفق حاجات العمال؟!

إن الكثير من المكاسب يجري قضمها وابتلاعها تحت حجة ضعف الموارد والتكاليف المالية التي تسببها للخزينة وليزانيات الشركات، مما يعني خسائر لهذه الشركات حسب ادعاءات الجهات الوصائية، وبالتالي يُنصح العمال وممثلوهم ألا يتمادوا في مطالبهم، وأن يشدوا الأحزمة على البطون الخاوية، والسكوت عن حقوقهم ومكاسبهم التي تعمل (الحكومة) على جعلها بحدودها الدنيا كما جرى بتطبيق القانون (٥٠) والذي تم الادعاء بأن تكاليف تطبيقه يلزم عشرات المليارات، ولكن وكما يؤكد رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال «الاعتماد الذي رصد ليس بالحجم الذي وعدنا به، وبقيت الاعتمادات منخفضة، كل المزايا بقيت اعتماداتها دون المستوى المطلوب».

إذاً ما تتعرض له حقوق العمال من هجوم، وتقليص للمكاسب يستوجب موقفاً حازماً من الحركة العمالية والنقابية لوقف هذا الهجوم، والأشكال المتبعة حالياً، لم تعد مجدية، بل لا بد من اللجوء إلى أشكال أخرى في النضال المطلبي يعتمد بالدرجة الأولى على ما تمتلكه الطبقة العاملة السورية من مخزون نضالي يحتاج إلى تفعيل وتأطير وتنظيم وتعبئة لكي يوضع على سكته الصحيحة عوضاً عن التعامل مع العمال باعتبارهم رقم ضمن الأرقام التي ترد في كشوفات الميزانيات وجداول المهن.

إن الطبقة العاملة قوة حية أثبتت جدارتها في التصدي لمهامها الوطنية والاجتماعية والنضالية منذ تكوينها كطبقة لها مصالحها ولها حقوقها وتعرف واجباتها تجاه الوطن.

ومن هنا تأتي أهمية حق الإضراب والاعتصام الذي لا يمكن مقايضته بقانون أو مرسوم، تحت مقولة حماية العمال من التسريح كما طرح أثناء نقاش مشروع تعديل القانون (٩١) لعام ١٩٥٩ المزمع إصداره حيث جرى جدل واسع حول تلك التعديلات مع أرباب العمل ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية، فقد كانت إحدى النقاط الأساسية التي جرى خلاف حولها المرسوم (٤٩) المتعلق بقضايا التسريح، الذي يطالب أرباب العمل بإلغائه من التطبيق على الرغم من أن هذا المرسوم لم تكن له فاعلية عملية سابقا مع وجود المادة (١٣٨) التي عدلت، إذ كان قد سرح الكثير من العمال وفقها، والآن أرباب العمل يسرحون العمال دون أن يكون هذا المرسوم حامياً للعمال لأنّ أرباب العمل يجبرون العمال على توقيع استقالة مسبقة بدون تاريخ مع براءة ذمة.

إن المطروح بهذا السياق هو إقرار حق الإضراب للعمال مقابل إلغاء المرسوم (٤٩)، وهذه المقايضة غير صحيحة لأن حق الإضراب للعمال سواء في القطاع العام أو الخاص لا يمكن مقايضته بشيء آخر، ولا بد من تثبيته لأنه سلاح فعال في مواجهة سلوك أرباب العمل الذين يستخدمون سلاح التسريح للضغط على العمال للخضوع لشروط عملهم سواء من ناحية فرض أجور متدنية مع حرمان من المزايا والعمل ببيئة ملوثة تنعدم فيها شروط الصحة والسلامة المهنية.

فلندافع عن حقنا بالإضراب من أجل حياة أفضل وشروط عمل أفضل.

■ عادل ياسين

صوت... جديرٌ أن يُسمَع؟

من الغريب حقاً واللافت للنظر، والمثير للاهتمام والشكوى قانون التقاعد الذي أقلُ ما يقال فيه أنّه رحم طرفاً وظلم آخر، وأذكر من ذلك ما يلي:

١ ـ فصل قانون التقاعد الأخير بين متقاعدي ما قبل ١٩٨٥ وبين متقاعدي ما بعد هذا التاريخ، فمنح المتأخرين ما يسترّ بعض أحوالهم المعيشية والاجتماعية ومنح المتقدمين قبل ١٩٨٥ ما يكشف الكثير عن عوراتهم المعيشية والاجتماعية.

٢ ـ اشترط القانون أن يجمع المتقاعد بين شرطين: الأول، أن يكون قد أتمّ الستين من عمره وأن تكون مدة خدمته في الوظيفة ثلاثين عاماً لينال حقه التقاعدي المقرر وفقاً للقانون. فما رأيكم فيمن تقاعد عن تسعة أو ثمانية أو سبعة وخمسين عاماً ومدة خدمته تفوق الثلاثين عاماً بعامين أو أكثر؟ هل الراتب أجرٌ لسنوات الخدمة أم لسنوات العمر؟ إن الراتب أجر مدفوع مقابل زمن العمل فما علاقة سنوات العمر بذلك؟ إذا كان هناك حرص على إفادة المعمرين فيجب أن يتقاضى القدامى رواتب بذلك؟ إذا كان هناك حرص على إفادة المعمرين فيجب أن يتقاضى القدامى رواتب أعلى من رواتب المحدثين لأنهم بلغوا من الزمن عتياً. أم أن القدامى تنزل عليهم الملائكة بكرة وعشياً تحمل لهم طعامهم وكساءهم وصحتهم وتؤدي الضرائب عنهم؟

٣ ـ أين احترام العلم والتعليم وأين مقامات الشهادات التي رتّبها القانون وميّز بينها؟ هل من المعقول أن يتقاضى متقاعد لا يحمل الشهادة الابتدائية ضعف ما يتقاضاه الجامعي، هذه حقيقة قائمة تكرر الإهانة آخر كل شهر لحملة الشهادات العليا من الجيل القديم.

٤ ـ من المفترض أن فئة المتقاعدين قبل ١٩٨٥ بمن فيهم من لم يجتمع له الشرطان المذكوران أعلاه أقول من المفترض أنهم أصبحوا في مرحلة للشيخوخة. أين احترام الشيخوخة؟ وأين احترام ماضيها الذي صرفته في خدمة وطنها. إن الشيخوخة حقّها في كلّ بلاد الدنيا ترعاه منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الإنسانية ودساتير العالم المتحضر بصرف النظر عن كون أصحابها موظفين متقاعدين. دعوا الشيخوخة جانباً وأعطوا أصحابها حقهم كمتقاعدين لا أكثر. حرروهم من استجداء أهلهم وذويهم.. فالاستجداء ذُلّ ولو كان بين الأب وابنه. إنّ لهم حقاً كغيرهم، بل لهم أولوية بالحق، لما في أوضاعهم من قهر وذلّ. احترموا فوارق الرتب والمراتب ليشعر المتقاعد بكرامته مع الاحترام للجميع، وأنه ليس من الأميين.

أيها المشرعون كيف سيكون حالكم لو كنتم من أصحاب هذه الشكوى.. تتأرجح رواتبكم بين الألفين وخمسة الآلاف ل.س في هذا الزمن الذي لا يرحم كبيراً ولا صغيراً، ولا تنسوا أن بلادنا بلاد الخير العميم، وفيها متّسع للجميع لأن يعيشوا بكرامة إذا ما وضع هذا الخير في موضعه الصحيح وأقصي عنه الفاسدون المفسدون الذين يذهبون بمعظمه. وشكراً.

■ محمد سعيد أسبر

رسالة مفتوحة إلى مديرية مصرف التسليف الشعبي..

في مطلع كل عام، تطلب إدارة التسليف الشعبي من المتقاعدين كافة الذين يقبضون رواتبهم في الفروع المختلفة مراجعة إدارة المصرف-الفرع الرئيسي بالمزة عند استلامهم دفاتر المعاشات التقاعدية الجديدة، ولما كان أغلب المتقاعدين من الذين بلغوا سناً متقدماً، وفي وقت أصبحت فيه الاتصالات سمة لهذا العصر، إلا أننا للأسف ما زلنا نتعامل بالورقيات.. وبطريقة متخلفة وروتينية..

إن المصرف يملك من الحواسب والشبكات التي بإمكانها (وبكبسة زر) الحد من معاناة الأخوات والإخوة المتقاعدين، إلا أن الإدارة، على ما يبدو، لم تسمع حتى الآن باختراع اسمه الصراف الآلي... فإلى متى؟؟

■ معلمة متقاعدة

القطاع العام قادر على حل الأزمات..
والقطاع الخاص الأكثر قدرة على خلقها!

أثبت القطاع العام أنه أكثر القطاعات قدرة على العمل في ظروف مختلفة، استثنائية وطبيعية، وقادر على تطبيق السياسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الكلية بمنتهى الدقة، وقد استطاع هذا القطاع أن يحقق نجاحات باهرة وإنجازات كبيرة في أحلك الظروف، ومع ذلك تعرض إلى الغبن ونكران الجميل والتشكيك في مقدرته على الاستمرار.

المثير للريبة اليوم، أن بعض الذين يطالبون بتصفية القطاع العام هم غالباً ذاتهم الذين استفادوا منه تاريخياً بطرق غير شرعية، وهؤلاء يدركون أهميته، لكنهم يجانبون الحقائق بعد أن قرروا الإبحار مع التيار الذي فرضته التغيرات السياسية والاقتصادية العالمية في العقد الأخير من القرن العشرين.

في كل دول العالم يوجد قطاع عام يساهم في العمل الاقتصادي والتنموي ويشكل الذراع التدخلي للدولة، لكن المستغرب أن طروحات عدم الجدوى من تلازم وجود القطاعين العام والخاص وجدت لها آذاناً مصغية في سورية فقط، وكأن المسألة إما قطاع عام أو قطاع خاص.

من العبث التساؤل إن كان القطاع العام مازال صالحاً! لأن التجربة أكدت استمرارية صلاحية القطاع العام وضرورته القصوى، ولا يمكن لدولة، أي دولة الحفاظ على سيادتها واستقرارها دون قطاع عام رابح بالتأكيد. ويبدو القطاع العام الآن على مفترق طرق، فإما أن يستمر أو يحال إلى التصفية البطيئة والمبرمجة كما يريد البعض. لقد شكلت أكثر من لجنة لدراسة أوضاع القطاع العام وتقديم الحلول الناجعة لإنقاذه من الأزمة الخانقة التي تعصف ببعض مفاصله وشركاته، وصدر أكثر من قرار يهدف إلى تقويته وصونه وبث الروح فيه من جديد، مثل فصل الإدارة عن الملكية، وتعيين مجالس إدارات خارج المؤسسات، وآخرها إعطاء جزء من الأرباح إلى الشركات، لكن اللافت أن كل الجهود المرتقبة والطموحات ظلت في إطار الأمنيات المؤجلة فقط، ولم ترتق إلى مصاف الإجراء الفعلي والتنفيذي، ما أثار أجواء التشاؤم والشكوك من جدية الجهات الحكومية تجاه إصلاح واقع القطاع العام. إن إصلاح القطاع العام- في اعتقادنا- أمر غير قابل للجدل، وهو ليس محط نقاش مادام وجوده ضرورياً ويحظى بالأهمية. ومن الطبيعي جداً أن تعاد الأولوية إليه بعد الفشل الذريع الذي أصاب عدداً من شركات القطاع المشترك والتعاوني، وحالات التردد التي تسم عمل القطاع الخاص. إلا أن إصلاح القطاع العام لا يمر من تحت مظلة القرارات الإدارية والنوايا الطيبة، أو من خلال مقترحات اللجان وحسب، بل يحتاج أيضاً، وهو الأهم، إلى إرادة سياسية تقرر مصيره وتتخذ قرارات جريئة وواضحة تجاهه، فالمسألة تماماً هي أن يكون القطاع العام أو لا يكون..

■ زهير مشعان

لكي يستعيد المعلمون دورهم ومكانتهم..

ألقت الرفيقة إيمان أحمد دياب مداخلة الوحدات النقابية بتل تمر – محافظة الحسكة في مؤتمر نقابة المعلمين في المحافظة جاء فيها..

أيتها الزميلات أيها الزملاء همومنا أكبر من المداخلات.. أقدم الآن باسم وحداتنا النقابية بتل تمر المطالب المحقة للمعلمين عموماً ولمنطقتنا التعليمية خصوصاً.

في مجال المطالب العامة للمعلمين فإننا نطالب بإزالة الغبن الذي لحق بقسم من المعلمين المعينين قبل عام ١٩٨٦م حيث من المعروف أن الوزارة صرفت السبعة بالمائة لهم بموجب مرسوم وبأثر رجعي أي منذ عام ١٩٨٦، فمنهم من كان قد تجاوز سقف الراتب وحصل عليها، ومنهم من أوصلتهم هي (السبعة بالمائة) إلى سقف الراتب وبذلك أصبح هناك فارق بين أساس الراتب في الحالتين.. نطالب بعدم حسابها ضمن سقف الراتب للوصول إلى العدالة بين من حصل عليها فوق سقف الراتب ومن دخلت في حساب سقف راتبه، أسوة ببعض المحافظات التي لم تحسبها ضمن سقف الراتب (دير الزور ـ حماة) .كما أن المتقاعدين قبل صرف السبعة بالمائة لم يحصلوا عليها بسبب كونهم متقاعدين رغم أنها صرفت بأثر رجعي (أي أنها صُرفت عن سنوات تبدأ من ١٩٨٦ وحتى عام الصرف)، وبذلك يصبح من حق المتقاعد أن تصرف له من تاريخ ١٩٨٦ وحتى تاريخ تقاعده على اعتبار أنها صرفت عن سنوات ماضية كان على رأس عمله فيها وبذلك تصبح من حقه خلال الفترة التي كان فيها على رأس العمل. وهناك قضية أخرى فقد لوحظ منذ فترة أن بعض زملائنا المعلمين يمشي متبختراً ويلبس طقماً مناسباً يزيده هيبة ووقاراً وعندما تسأله من أين حصل على هذا الطقم يقول بكل فخر لقد اشتريته بقيمة بخسة من المستخدمين وهنا نتساءل ألا يستحق المعلم أن يمنح اللباس المناسب لأنه لا يمكن أن يجازف بلقمة أولاده من أجل أن يشتري طقماً يكلفه بأقل تقدير أكثر من ثلث راتبه الشهري.

وفي منطقتنا التعليمية (تل تمر) فقد دأبت وحداتنا على المطالبة بطبيب صحة مدرسية في تل تمر أو تكليف طبيب المستوصف بدلاً أن يضطر معلمنا المريض إلى النزول إلى الحسكة وكذلك توفير صيدلية للمعلمين وجمعية استهلاكية، ولم نجد أذناً صاغية لهذه المطالب. وهناك قضية هامة وهي أن طلابنا في مدرسة مصعب بن عمير يتعرضون لخطر الحوادث في عبور الطريق الدولي (حلب– قامشلي)، وطالبنا بنفق مشاة يعبر منه طلابنا دون التعرض للخطر، وكان جواب الجهات المسؤولة إنه لا توجد اعتمادات!! كيف توجد اعتمادات لأشكال أخرى من الصرفيات غير الضرورية أو حتى المفتعلة في حين لا توجد صرفيات من أجل تأمين حياة المئات من فلذات أكبادنا الذين تتعرض حياتهم لخطر الدهس؟

وهل بضع من عشرات الآلاف من الليرات أعز علينا من حياة طالب تدهسه سيارة على قارعة الطريق؟ هذه أهم المطالب التي نتمنى أن تسعى نقاباتنا إلى تحقيقها وعلى كافة المستويات وأن تكون نقابتنا صوتنا الحر الذي يمثل تطلعات جماهير معلمينا».

والخلود لنضالنا النقابي

■■

سهل الغاب: النهب يطال حتى «علف الأبقار»!

إذا كان الموظف في المدينة يعمل بعد دوامه سائق تاكسي أو عاملاً عند القطاع الخاص أو بائعاً على بسطة أو في دكان، فإن الحال لا يختلف كثيراً عند فلاحي سهل الغاب..
فإذا كانوا يعتمدون بالدرجة الأولى على الزراعة كمصدر دخل أساسي، إلا أننا لا نستطيع أن نفصل هذا النشاط عن تربية المواشي، وبشكل خاص تربية الأبقار.

فقد تزايد الاعتماد على تربية الأبقار بعد تفتت الحيازات الزراعية، فالحيازة كما هو معروف في الرخصة الزراعية هي ٢٥ دونماً. وغالباً ما توزع على الورثة بعد وفاة المالك، ومتوسط عدد أفراد العائلة الريفية هنا بالعادة هو خمسة أشخاص.. مما يؤدي لتفتت الملكية، ومن هنا صارت تربية الأبقار المصدر الرئيسي للدخل عند معظم الفلاحين.

ومع غلاء سعر العلف في السوق السوداء، وعدم تمكن مربي الأبقار من الحصول عليه عن طريق الدولة، وقع المربي في أزمة تنذر بكارثة اجتماعية.. من هنا عملنا على رصد هذه المعاناة، **إذ التقت قاسيون عدداً من مربي الأبقار في عدة قرى من سهل الغاب**

المربي فادي: عملت في لبنان لمدة تزيد على السنة في أعمال شبه شاقة، وحرمت نفسي من كل شيء، وأنا شاب في أول عمري تغربت وتعرضت للذل والإهانة في سبيل جمع مبلغ صغير من المال لأوفر لنفسي فرصة عمل بكرامة، وعدت إلى قريتي واشتريت ثلاث (عجلات) بمبلغ وقدره (١٠٥) آلاف ل.س (مئة وخمسة آلاف ليرة سورية)، واعتقدت بأن المستقبل سيفتح لي أبوابه، ولكن ما لم أحسبه جيداً، ولم أكن أتوقعه هو تقلب الأسعار ورخص الأبقار مع غلاء سعر العلف. إذ كان سعر العلف في السوق السوداء ١٠.٥ عشر ليرات ونصف للكيلو غرام، أما الآن فسعره (١٤) ل.س، وصار لي على هذه الحال أكثر من ثمانية أشهر.. وقعت بعجز كبير.. لا أستطيع الاستمرار في تربية الأبقار، ولا أستطيع البيع لأن خسارتي ستكون كبيرة، وأنا الآن على أمل تحسن الأسعار وتوفير الأعلاف بسعرها السابق، إذ آخر تاجر دفع لي مبلغ ١٣٠ ألف مقابل البقرات الثلاث.. طبعاً العجلات صارت بقرات فما الحل؟! ثم أضاف؛ أدفع في الشهر الواحد ١٠٠٠٠ ل.س ثمن علف من غير أن أدخل في الحساب العلف الأخضر والطبابة والماء والكهرباء وفوق هذا كله تعبي.. «الله لا يسامح الذي كان السبب».

المربي عمار: أنا عاطل عن العمل..متزوج ولي ثلاثة أولاد، ولكن أشعر بذنب كبير.. وقعت في أزمة كبيرة بعد أن ورطت أخي الذي يعمل في الخليج وأقنعته بجدوى تربية الأبقار، فاشترى لي ست بقرات حلوب على طريق تأسيس مزرعة تؤمن فرصة عمل لي لأعيل أسرتي، وتدر لي بعض الربح وقمنا بشراء الأبقار بأحسن المواصفات ولكن الذي لم يتوقّعه هو الحد الذي وصل إليه سعر العلف بعد أن كان سعر الكيلو بتسع ليرات أصبح بـ١٥ ل.س. وسعر الكيلوغرام من الحليب بـ١١ ل.س وكان سعر العجل الوليد بـ١٥ ألف ل.س أصبح العجل الذي عمره /٥/ خمسة شهور يساوي ١٥ ألف ل.س.

نريد من الجهات المختصة توفير العلف وبسعر مناسب وضبط ومراقبة أسعار العلف المنتج من قبل القطاع الخاص كما أطالب بمعمل أجبان وألبان ليتيسر لنا تسويق إنتاجنا من الحليب ونتخلص من التجار المتحكمين بنا.

وهناك حلٌ آخر أن تأخذ الدولة أبقارنا وتشغلنا لديها برواتب شهرية.

المربي فايز: المخصص الشهري للبقرة الواحدة من قبل الدولة ٢٥ كغ هذا هو العيب ذاته ٢٥ كيلو للبقرة الحلوب بالشهر!! إنها لا تكفي حتى ديكاً بلدياً.

عندي بقرة من البقرات الأربع تأكل في اليوم الواحد ١٥ كغ نحن لا نستفيد من تربية الأبقار ونعيش على أمل تغير الأوضاع والاستجابة لمطالبنا بتوفير العلف عن طريق الدولة. فبدل أن نشتري مادة النخالة من السوق السوداء بـ١٢ ل.س نستلمها من الدولة بـ٤.٧٥ ل.س والخلطة ٨.٥ ل.س الفرق كبير جداً.

فإن ما يجري معنا مثل ما جرى للشعب العراقي أثناء الحصار (النفط مقابل الغذاء ومنا الحليب مقابل العلف).

يا عمي: هل تعرف أننا لا نستفيد من تربية الأبقار بقرش واحد، ولو سألت كل مربي الأبقار ستجد الجواب ذاته.

وأنا سأجيب على سؤالك لما لا نحول محصول القمح إلى أعلاف؟

الجواب بسيط لأننا في الشتاء نكون قد بعنا القمح للتاجر وأكلنا بثمنه قبل أن نحصده.

والشيء الآخر الذي سأقوله لك أن كل من لديه بقرة يستلف من تاجر الحليب (الجبان) على أقل تقدير ٢٠ ألف ل.س وهذا ما يمنعنا من التخلص من الأبقار.

ع . تاجر أعلاف (صغير): أرجو عدم ذكر اسمي لكي لا أطرد من السوق وأقول لك: اذهب إلى مركز تسليم وبيع الأعلاف سترى أنه تحول إلى بورصة ومكتب لعقد الصفقات بين التجار والمسؤولين من استلام وتوزيع الأعلاف.

نبيل: أستلم الأعلاف عن طريق جمعية سلحب الجديدة.

الأعلاف التي تنتجها الدولة وتوزعها على الجمعيات الفلاحية تهرب إلى السوق السوداء وهي موجودة بكميات كبيرة وبأسعار مرتفعة جداً مع العلم أن ما يوزع لنا عن طريق الجمعية الفلاحية ١٤ كغ للبقرة الواحدة وهذا لا يكفيها ليوم واحد.

خالد: استلفت قرض بطالة واشتريت عشرة عجول سعر الكيلو قائم كان في حينها بـ١٢٠ ل.س

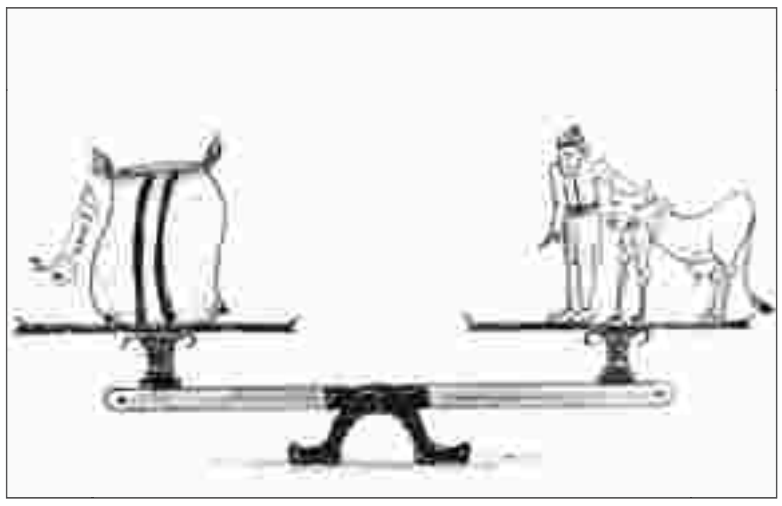

وقمت بتسمينها لمدة ستة شهور. ارتفع سعر العلف ونزل سعر اللحم بسبب وقف تصدير المواشي واستيراد اللحوم.

كانت خسارتي ٦٠ ألف ل.س فكيف سأسدد القرض؟ فأنا لا أملك لا أرض ولا وظيفة.

«الله يساعدنا ويساعد الناس».

رائد سعيد: الطبيب البيطري المسؤول عن الصحة الحيوانية في الوحدة الإرشادية في قرية الرصيف يقول: إحصاء الثروة الحيوانية يتم دورياً كل عام وبناءً على ذلك يتم تخصيص المقنن العلفي وبالطبع هو غير كاف.

ولكن نحن نقوم بعملنا وعلى الجهات المسؤولة أن تعلم إن هذا المخصص لا يكفي البقرة الحلوب ليومين. فالعليقة العلفية النظامية تقسم إلى عليقة إنتاج الحليب وعليقة حافظة (للمحافظة على صحة الحيوان) علف مركز، عليقة مالئة (تبن) علف أخضر، إضافات علفية (الأملاح، العناصر النادرة) فلكل واحد ونصف كغ حليب يحتاج ١ كغ علف وإذاما قارنا الاستهلاك بالإنتاج نرى أن الميزان يميل لصالح الإنفاق في ظل ارتفاع سعر الأعلاف وعدم توفيره من قبل الدولة.

أما بالنسبة للأعلاف المنتجة من قبل القطاع الخاص من خلال المعاينة الحقلية لوحظ وجود إسهالات وانقطاع شهية وقلة إدرار الحليب عند الأبقار المنتجة وعدم التحويل بشكل جيد عند العجول المعدة للتسمين بسبب سوء الأعلاف وهذا ناتج عن غياب المراقبة التموينية على تركيب هذه الأعلاف يضاف إلى ذلك التلاعب بالوزن حيث أنه يباع بالكيس على أساس أنه يزن ٥٠ كغ والواقع يظهر أنه أقل من ذلك.

وأضاف نقوم حالياً بتحليل المواد العلفية المنتجة من قبل القطاع الخاص والنتائج الأولية تشير إلى الغش والتلاعب، وسأقدم لك نتائج التحليل عند الإنتهاء من عملية الاختبار.

رياض طوبر رئيس الجمعية الفلاحية في قرية الرصيف: بناء على جداول الإحصاء المقدمة لنا من الوحدة الإرشادية يتم توزيع الأعلاف إلى مربي الأبقار بعد استلامها من مركز الأعلاف على النحو التالي:

خلطة (مركب) ٢٠ كغ، نخالة ٥ كغ، كسبة ٣ كغ، شعير ٧ كغ، وبالتأكيد هذا المخصص لا يكفي البقرة الحلوب أكثر من ثلاثة أيام.

من خلال الملاحظة والمعاينة تبين مدى العجز الذي يقع فيه مربوّ الأبقار، خصوصاً لدى مقارنة سعر الأعلاف مع سعر الحليب، إذ يتبين أن البقرة الحلوب التي تنتج ٣٥ كغ حليب باليوم الواحد، وعلى مدار عشرة أشهر، وهذه هي فترة إدرار الحليب لأن المربي يتوقف عن حلب البقرة قبل شهرين من الولادة.

يكون إنتاج الحليب ١٠٥٠٠ كغ بمتوسط سعر سنوي ١١ ل.س. يكون الإنتاج السنوي من الحليب للبقرة الواحدة ١١٥٥٠٠ ل.س، يضاف عشرة آلاف ل.س سعر العجل الوليد حسب السوق الحالي، ليصبح مجموع إنتاج البقرة الواحدة ١٢٥٥٠٠ ل.س.

أما قيمة ما ينفقه المربي على البقرة الواحدة يومياً فهو ٢٠٣ ل.س من علف جاف مركز، و٣٦ ل.س ثمن عليقة مالئة (تبن)، و٧٥ ل.س علف أخضر. وإضافات علفية من أملاح وعناصر نادرة يضاف إليها ما ينفق من كهرباء وماء، امتلاك مستودع وزريبة ونسبة هدر ونفوق وإذا أضفنا ما ينفق من قوة عمل المربي واعتلال صحة بحكم عمله الشاق وما يتعرض له من أمراض معدية نتيجة تعامله مع الحيوانات وأضفنا ٥٠ ل.س أجور واعتلال صحة يكون ما ينفقه هو حياته لقاء ٥٠ ل.س باليوم وإذا ما عدنا إلى حساب الأرقام يكون مجموع ما ينفق ١٣١٤٠ ل.س.. وهذا الفرق بين الدخل والإنفاق من خسائر تتراكم على شكل ديون تثقل كاهل المربي لا ويل تكسره..

وهكذا نرى الكثير من مربي الأبقار قد تركوا أبقارهم إلى ذويهم، وسافروا إما إلى لبنان أو إلى المدن بقصد العمل، وهذه مشكلة ملحة تحتاج لحل سريع، وهي تنذر بكارثة لا يمكن تقدير عواقبها.

ومن خلال ما تقدم نلاحظ تضارب الآراء حول المعطيات فهناك من المربين من يقول: نستلم المخصص المقنن للبقرة الواحدة (١٤ كغ)، وآخر يقول (٢٥ كغ) بالشهر، بينما المسؤولون عن توزيع الأعلاف يؤكدون توزيع (٣٥ كغ)، وهذا يعني أن هناك تلاعباً وسرقة للمخصصات العلفية، وما يؤكد ذلك وجود هذه المخصصات بكميات وافرة في السوق السوداء لدى تجار العلف!! ومن موقعنا نضم صوتنا إلى أصوات مربي الأبقار لزيادة المخصصات العلفية ومراقبة المواد المكونة لها وضبط أسعارها.

■ **يامن طوبر**

■ ارتفاع أسعار العلف في السوق السوداء وعدم تمكن مربي الأبقار من تحصيله عن طريق الدولة ينذر بكارثة اجتماعية في الغاب

■ «نريد معمل ألبان وأجبان يخلصنا من تحكم التجار»

هكذا يتم دعم القطاع العام والتصريحات للاستهلاك فقط!!

كيف يمكن أن تنفذ برنامجاً لإصلاح شركات ومؤسسات القطاع العام والفريق الاقتصادي في الحكومة يؤكد بشكل دائم بأنّ الاستثمار في هذا القطاع غير مجد، بل ويتمادى البعض ويعتبر أن القطاع العام لم يعد صالحاً وبات غير قادر على التوافق مع المستجدات الاقتصادية وضمن هذا السياق تتخذ قرارات هدفها كبح الشركات المتوازنة أو الرابحة لإيصالها إلى التعثر والخسارة. وهذا ما حدث في شركة سكر حمص حيث وجه السيد رئيس مجلس الوزراء بتخفيض كمية البذور المخصصة لمعمل الزيت في الشركة من ٢٧ ألف طن سنويا إلى ١٨ ألف طن وذلك بناء على طلب معامل القطاع الخاص، بينما يسير معمل الزيت والسكر باتجاه التوقف.

وقد جاء طلب التخفيض في اجتماع اللجنة الاقتصادية رقم ٤٦ تاريخ ٢٠٠٦/١٢/١١ والكمية الواجب تصنيعها بعد التخفيض تشغّل معمل الزيت أربعة أشهر فقط. علماً أن المعمل رابح وينافس إنتاج القطاع الخاص بالجودة والسعر. ومعمل السكر متوقف عن العمل بسبب عدم استجرار مادة السكر الأبيض المصنعة من المؤسسة العامة الاستهلاكية، والسبب كما تقول المؤسسة عدم وجود أماكن في مستودعاتهم لتخزينه لأنه وردتهم كميات كبيرة مستوردة من التجار.

◄ الألبان تتعثر

ونصاب بالعجب أمام شركة ألبان حمص التي تتعثر بسبب نقص السيولة المالية واستمرار المنافسة السعرية من منتجات الألبان المحلية وإحجام الموزعين عن التعامل مع الشركة لما يترتب على ذلك من عقود والتزامات وتأمينات ورسوم وضرائب وتحولهم بالتالي إلى التعامل مع شركات القطاع الخاص.

ونصاب بالعجب أيضاً إذا علمنا أن الشركة لا تستطيع تأمين حاجتها من الحليب الخام وهي التي تقع على أطراف البادية وذلك بسبب المنافسة السعرية الشديدة من سماسرة الحليب، وبسبب تهريب الحليب الخام إلى لبنان.

◄ مؤسسة الأبقار

مؤسسة الأبقار تملك ٤٥.٩٣٥ ألف دونم في ٣ مناطق وتضم ١٤ ألف بقرة، والمؤسسة تخسر في عام وتربح بضعة ملايين في عام آخر. إدارات تتالت على هذه المؤسسة الهامة، ودمرت هذه الإدارات المؤسسة بشكل مبرمج.. والآن أكثر الوحدات في هذه المؤسسة معروضة للاستثمار، في محطة جورين مرض البروسيلا استوطن ومن الصعب استئصاله أو معالجته، ويتسبب هذا المرض بخسارات كبيرة من خلال نفوق القطيع.

◄ السياحة

قال السيد وزير السياحة أمام مؤتمر نقابة السياحة. هناك الكثير من الاستثمارات القادمة في قطاع السياحة إضافة إلى الاستثمارات القائمة حالياً والتي بلغت قيمتها ١٦٠ مليار ل.س وهذا سيؤمن بحدود ٥٠ ألف فرصة عمل جديدة. وأما نصف هذا الرقم فسيكون في دمشق وريفها وأن الوزارة شكلت لجان فحص للعاملين لتثبيت العامل على مهنته وتعطيه الدرجة والمرتبة التي يستحقها وذلك تمهيداً لعمل تصنيف وتأهيل جديد للمنشآت السياحية.

◄ شركات منهارة

السيد شعبان عبد الله رئيس نقابة الصناعات المعدنية في اللاذقية وفي شرحه لواقع شركتي الألمنيوم والمحركات، مطالب بتعديل رأسمال هذه الشركات وتأمين المواد الأولية وتشديد الرقابة على المستورد وأصحاب منشآت القطاع الخاص من حيث تطبيقهم لشروط ترخيصهم وللمواصفة القياسية السورية والتشديد على منع دخول محركات ومحولات مهربة. وتطبيق المواصفة على جميع منتجي مقاطع الألمنيوم والكشف على البروتيلات المستوردة من ممثلين عن الشركة ومنح شركة الألمنيوم الإعفاءات والتسهيلات الممنوحة للقطاع الخاص. وتوفير السيولة لتأمين المواد الأولية.

◄ في اللاذقية

في نقابة غزل اللاذقية، طالب الأعضاء بمعالجة الوضع التسويقي في شركة الغزل القديمة بجبلة والتي تراجعت نسب تنفيذ الخطة فيها من ٩٥٪ إلى ٥٠٪ مع تدني الجودة. كذلك التفاوت بأسعار بيع الغزول بين إنتاج الشركة القديمة والمشروع الجديد، واستكمال مشروع الاستبدال والتجديد للأنوال وإقامة مصبغة ومطبعة للأقمشة في شركة النسيج.

◄ ضرب الشركة

جميل بدور مدير شركة التوكيلات في اللاذقية وضح واقع عمل الشركة والآثار السلبية التي ستنعكس على الشركة في حال إلغاء العمولة التي تحصل عليها والتي تشكل ٦٠٪ من دخلها.

◄ التشابكات المالية

- مديونية الشركة الأهلية بحلب ٦٩٠ مليون ل.س، دائنية الشركة ٢٧ مليون.
- شركة المصابغ في حمص المديونية على الشركة ٩٧٦ مليون ل.س وعلى الغير ٨٢ مليون ل.س.
- شركة الصوف بحماه ديون ٢٦٥ مليون ل.س وللشركة ديون ٦٠٠ مليون ل.س على شركات السجاد.
- ديون مؤسسة سندس تزيد عن نصف مليار ل.س تعود لشركات ومعامل القطاع الصناعي.
- شركة زيوت حماه لها مئات الملايين من الديون على الغير.
- ديون شركات الغزل على الغير ٢١.٨٠٠ مليار ل.س المديونية المترتبة للغير على الشركات ٤٤ مليار ل.س.
- الأهلية لها ديون على الحديثة ٤٨ مليون ل.س.
- شركة المطاحن لها ديون على مؤسسة الأعلاف وصلت إلى ٦ مليار ل.س، وفوائد هذا الدين ٥٤ مليون ل.س.

الجهات الوصائية تؤكد على حل التشابكات المالية منذ أكثر من أربع سنوات.. وما زلنا ننتظر..

■ **نزار عادلة**

الجلاء... والوحدة الوطنية

قد لا تكون هناك مناسبة أفضل من ذكرى يوم الجلاء العظيم للتذكير بأهمية الوحدة الوطنية في سورية، هذه الوحدة التي يسعى اليوم، الكثيرون من أعداء الخارج وجسور عبورهم من قوى الفساد في الداخل، لضربها .. بغية تفتيت وتشتيت إرادة الشعب وسر قوته وعزيمته، ليصار إلى تمرير مخططات الفوضى والهيمنة الإمبريالية المعولمة الساعية لسحق الشعوب، والسيطرة على مقدراتها ..

إذا عدنا قليلاً إلى الماضي غير البعيد، لوجدنا أنه مع اشتداد النزاع الإمبريالي- الإمبريالي على الخامات والأسواق في بداية القرن الماضي، القرن العشرين، وتحديداً على منطقتنا، حاولت القوى الاستعمارية فرز أبناء المنطقة على أسس دينية وإثنية لتسهيل السيطرة عليهم جميعاً، وعقدت الاتفاقيات السرية والعلنية (سايكس بيكو- سان ريمو) في هذا السبيل لتقسيم الشرق الأدنى إلى دويلات صغيرة. والحقيقة أن الدول الاستعمارية تمكنت من تحقيق قسط كبير من النجاح في هذا المسعى، وبالتالي استطاعت إنشاء عدد من الدويلات والإمارات والممالك، وضعت على رأسها زعماء من الإقطاعية الكلاسيكية الغارقة في الجهل، وانتدبت نفسها وصية عليها بحجة الأخذ بيدها نحو التحضر والمدنية.. لكن، ورغم هذا التقسيم والتفتيت الأولي، انفجرت الثورات العفوية الغاضبة في معظم البقاع المقسمة، ووجه الثائرون المحليون للمستعمرين ضربات قوية، وأنهكوا جيوشه، وكلفوه خسائر كبيرة في المال والرجال، الأمر الذي دفع المستعمرين للتخطيط لتقسيمات جديدة على أسس أضيق وأصغر، فقاموا بمحاولة إعادة تقسيم البلدان وفق اعتبارات طائفية ومذهبية وعشائرية متناهية في الصغر، وأيضاً وللأسف تمكنوا من تحقيق نجاحات كثيرة في هذا الإطار، ولكن حين فكروا بنقل هذه النجاحات إلى سورية، هبت الثورات الغاضبة، المنظمة، في وجه المخطط الجديد، وقد أدرك قادتها حجم المخاطر المنضوية تحت هذا التقسيم، وكانت الثورة السورية الكبرى التي رفعت شعار: «الدين لله والوطن للجميع» نقطة مضيئة ومفصلية للوقوف في وجه هذه السلسلة الكارثية المتحركة، ليس على مستوى سورية وحسب، وإنما على مستوى المنطقة برمتها، فبعدها أخذت هذه المخططات بالتراجع وقد انتبه الناس إلى مراميها وغاياتها البعيدة والقريبة. ومنذ ذلك الوقت أصبحت الوحدة الوطنية في سورية مثالاً يحتذى في قوتها ورصانتها وتماسك عناصرها، وكان الجلاء في ١٧ نيسان ١٩٤٦ من إحدى ثمراتها ..

يقول الشاعر السوري المبدع «شفيق جبري» في داليته الشهيرة بمناسبة يوم الجلاء العظيم، مبرزاً اللحمة الوطنية الكبيرة بين أبناء الشعب السوري الواحد :

كأن كلّ فؤاد في جلائهم ...
نشوان قد لعبت فيه العناقيدُ
على النواقيس أنغام مسبحةٌ
وفي المآذن تسبيح وتحميدُ

اليوم، ونحن نعيش أخطر مخطط إمبريالي ضد بلادنا مع تجدد الدعوات الاستعمارية المأفونة للتقسيم والتفتيت، أحوج ما نكون لهذه الوحدة الوطنية، ولكن الحفاظ عليها ضرب من الخيال إذا لم يجر الالتفات للشعب بأطيافه كافة، لحقوقه المهدورة.. للقمته وكلمته وكرامته.. لمواطنيته وموجباتها ..لإنسانيته..

إن هذا الشعب المهمش والمحيّد هو سبيل النجاة، وهو سبيل التصدي للمخططات الجديدة الآثمة.. وبالتالي على من يضيق الخناق عليه أن يدرك أنه بهذا التضييق يخسر فرصة نجاة البلاد وسلامتها ووحدة أرضها وشعبها ..

فليقلع محيدو الجماهير عن التعامل معهم بأسلوب: «فاقد فإنك أنت الطاعم الكاسي»، ولنبدأ جميعاً، حكومةً وقوى وأحزاباً، مرحلة جديدة من مراحل النضال ضد أعدائنا بوحدة وطنية راسخة، للمحافظة على الجلاء شكلاً ومضموناً، ولتحرير أرضنا المغتصبة من محتليها الطامعين بالمزيد ..

..يحضر الجلاء فتحضر الذكريات الخالدة عن رجال بحجم أمنيات البلاد وعظمة تاريخها .. تحضر ميسلون والمزرعة والكفر والزور والشيخ بدر.. يتعلق سلطان الأطرش ويوسف العظمة وأحمد مريود وحسن الخراط وابراهيم هنانو ومحمد الأشمر وصالح العلي وأبطال آخرون نسيتهم كتب التاريخ الظالمة، في الأحاديث الملحمية الحميمة لأناس عاديين جداً وبسطاء جداً، لكنهم ما يزالون مؤمنين بأن لا عدو فوق الهزيمة والاندحار والخزي..

■ جهاد أسعد محمد
mjihad@kassioun.org

سكان حي «الصوفانية» بدمشق:

أوقفوا هذا التلوث!

رفع سكان حي الصوفانية بدمشق – القصاع شكوى إلى كل من الجهات التالية:

رئاسة مجلس الوزراء، محافظة مدينة دمشق، قيادة شرطة محافظة مدينة دمشق، فرع مرور مدينة دمشق، مطالبين إياها بالعمل السريع لإيقاف التلوث البيئي: الصحي والسمعي والبصري في الحي، حيث تعرض العديد من سكانه جراء الوضع القائم إلى أمراض خطيرة... ثم شرحوا حالهم مبينين النقاط التالية:

١ – إن حي الصوفانية حي قديم لاتتجاوز أبعاد طرقه عرضاً ثلاثة أمتار بعد صف السيارات على جوانب الطرقات.

٢ – إن الحي قد أصبح معبراً للسيارات القادمة من قرى الغوطة الشرقية والآتية من طريق المطار ومن الميدان ومن ساحة العباسيين إلى سوق القصاع التجاري والقاصدة مدينة دمشق.

٣ – إن جادة الصوفانية وتوابعها أصبحت مرآباً نهارياً ومبيتاً ليلياً لكل أنواع السيارات الشاحنة والباصات والصغيرة السياحية حيث يقوم أصحابها بغسلها ورمي نفاياتها، إما في الطريق العام أو النهر..

٤ – إن أصوات محركات السيارات وضجيج

مرورها أثناء عبورها الحي، وأصوات أبواقها المزعجة، والرائحة المنبعثة من العوادم ليل نهار، بالإضافة إلى الحالة المنفلتة من سائقيها في قيادتهم الرعناء بالصعود على الأرصفة ومزاحمة المشاة بغياب أية ضوابط رادعة، قد جعلت من حياة القاطنين في هذه المنطقة في خطر دائم.

٥ – عدا عن كون الحي وحدائقه قد غدا مكان استراحة، ومكباً لأوساخ العابرين والزائرين للسوق، وملجأ للخارجين عن القانون يتيحه ما آلت إليه المنطقة..

وتأسيساً على هذه الحال فإن سكان الحي يطالبون الجهات المعنية بايجاد حلول فورية لما يعانون منه .

كما يمكن الأخذ ببعض الاقتراحات:

١ – تنظيم عقدة شيخ رسلان ومنع السيارات من الدخول الى الحي من مدخل شيخ رسلان..

٢ – جعل الإغلاق إجبارياً في الساعة التاسعة لمحال السوق التجاري في حي القصاع.

٣ – منع جميع أنواع البسطات في السوق.

٤ – إيجاد مرآب للمنطقة خارج الحي.

٥ – زيادة دوريات الشرطة، مرورية كانت أو أمنية.

٦ – كما يرجو أهل الحي بعد تأمين الحلول لهم زيادة عدد عمال النظافة لتتناسب مع رواد الحي من الزائرين.

■■

ترشيد الإنفاق.. والجهد!

حركة نشيطة تقدمت بها جهات لا أعرفها ولا يعنيني أن أعرفها. وإنما هي خاطرة مواطن عمل طويلاً في حقل علم التخطيط التربوي واستعمل في عمله مئات المرات عبارة (ترشيد الإنفاق) وتعني أن على الجهات المعنية ألا تصرف قرشاً واحداً في غير محله وإلا سَيعدّ هذا هدراً أو سوء ائتمان. وبالنتيجة فإن ذلك يعد خيانة للأمانة. والوطن هو الأمانة. وأموال الوطن هي الأمانة وخدمة الناس فعلاً وحقاً هي الأمانة.

أمام أنظار الجميع تتم عملية كشط الأرصفة (الصالح منها وهذا هو المستغرب والطالح) استعداداً لاستقبال المحتفلين عام ٢٠٠٨ بدمشق كعاصمة للثقافة العربية. الإسلامية أو حتى لإعادة شوارع العاصمة وأرصفتها إلى ألقها السابق....

الهدف نبيل، ويستحق المشرفون عليه الشكر، إذا كانت الطريقة صحيحة ولا غبار من الشكوك عليها!!! ولكن هل سيأتي المحتفلون بعاصمة الثقافة للتمتع بمشاهدة أرصفة الشوارع التي كانت بلاطاتها مربعة فأصبحت مضلعة؟!!

كما شكلت هذه العملية التي لا لزوم لـ٩٠٪ منها .. هل يتكرم أحد بإعلان الرقم؟ ٣٠٠ مليون أم ٥٠٠ مليون له؟!! وهل يقوم المشرفون عليها حقاً وصدقاً بترميم الشوارع في المناطق التي تحتاج فعلاً إلى التجديد والترميم؟!! أقترح على المسؤولين في وزارة الإدارة المحلية بتكليف لجان الأحياء برصد الحالات التي تحتاج إلى تجديد وترميم وو... وإعطائها وحدها الحق بالموافقة على هذه العملية حتى لا تخضع لمزاج عدد صغير من المسؤولين في المحافظة أو في غيرها أمرت بتخريب أرصفة شوارع لا حاجة لتخزينها...

كما أقترح على المسؤولين إيقاف العملية في الأماكن التي لا تحتاج إليها وتحويل الأموال لتجديد الأماكن التي تحتاج فعلاً للتجديد.

المحتفلون بعاصمة الثقافة سيذهبون على سبيل المثال لزيارة قبر الشيخ محي الدين ابن العربي والدرسة، والأشرفية البرانية والأوابد الرائعة الممتدة من حي المهاجرين إلى حي ركن الدين التي تضم إرثاً تاريخياً يجعل من دمشق فعلاً مدينة تاريخية...

وسيذهبون إلى عبق تاريخ الإسلام والعروبة في مدينة دمشق القديمة وبعض بيوتها الآيلة للسقوط وشوارعها المحتاجة للتبييض والترميم والتنظيف وإزالة أشرطة الكهرباء العشوائية... سيسألون القائمين عن قبر ابن خلكان وعن قبر ابن النفيس وعن ساحة ابن عساكر التي لا تليق بوضعها الحالي بمؤرخ دمشق العظيم ابن عساكر، وسيذهبون لزيارة بيت الشهيد البطل يوسف العظمة...وسيتساءلون عن تراث يوحنا الدمشقي وعن منازل وزراء بني أمية... وسيتساءلون عن المدرسة السيبائية، ولماذا لا تغسلون حيطانها لتسمح للناظرين بالاستمتاع بفن عمارتها الرائع... وسيتساءلون عن بيت عبد الرحمن الشهبندر... وسيتساءلون عن النصب التذكارية التي تمجد شهداء الثورة السورية الكبرى... وعن ذلك الجدار التذكاري المصنوع من الغرانيت والمشرف على وادي القرن الذي يذكر الناس بأولئك الأبطال الذين ذهبوا للاستشهاد في ميسلون بدلاً من إحناء رقابهم أمام المستعمرين الخ الخ....

هذا هو ترشيد الإنفاق... ادفعوا هذه الأموال فيما يخدم الناس ويخدم الوطن... لتصبح دمشق جديرة بأن تكون عاصمة للثقافة.

■ زهير ناجي - باحث

كورنيش البوكمال
(يا فرحة ما تمت)!

فرح الأطفال كثيراً... واستبشر أهالي البوكمال خيراً ببدء العمل في رصيف الشاطئ الممتد من جانب المضخة باتجاه الشرق... لكن للمرة الثالثة، تُسرق الفرحة، وتتكسر أحلام الأطفال والأهالي في نزهة على الكورنيش!! والسبب الفساد والنهب... بالإضافة لهدر الملايين من المال العام.. والملايين التي حطت رحالها في جيوب المتعهدين والمتنفذين.

لمن نشكو؟.. لمن نتظلّم إذا كان قاضينا يسمع ولا يتكلم؟؟

وحتى لا نطيل الكلام عليكم.. تمّ صبّ الرصيف المذكور بسرعة مذهلة!! ألسنا بعصر السرعة؟؟ والمتعهد استخدم كمية من الاسمنت والحديد لا تتجاوز ٣٠٪ من الكمية اللازمة.. ومن دون «مطريات» ومن دون معابر وممرات لتصريف المياه في فصل الشتاء.. فتكاثرت البرك والأوحال.. ولم تمض سوى أسابيع حتى بدأ الرصيف بالتشقق والتهدم.

إننا ندعو.. والدعوة عامة.. ولمن تهمه مصلحة الوطن والمواطن بزيارة ميدانية للموقع أولاً، وثانياً إعادة صب الرصيف بشكل مناسب وصحيح، وثالثاً نطالب محاسبة المسؤولين والفاسدين والمفسدين، والصامتين كبلدية البوكمال.. لأن الصامت عن الحق شيطان أخرس.. فهل هناك من يسمع؟ أم نعاود الصراخ؟؟

يا سامعين الصوت:

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار!

■ حميد عطا الله

ليست قضية أشخاص

رداً على بعض التفاصيل الفرعية لمقال: (دار الأسد للثقافة والفنون تغرق بصراعات غير مفهومة... ماذا تبقى من المشروع الثقافي التحرُري الوطني؟) المنشور في قاسيون في عددها /٢٩٤/ تاريخ ٢٤/شباط/٢٠٠٧، وصلنا الرد التالي نورده (بتصرف):

الأستاذ رئيس تحرير صحيفة قاسيون المحترم

رداً على ما نشر في صحيفتكم الغراء، **العدد** /٢٩٤/ وفي ذيل الصفحة الرابعة، أود توضيح التالي:

أولاً: إن الصحفية ليال علوني لم تخبر خزامى رشيد بالخبر حول إجبار المدير لهم بتقديم تقرير بفقدان الوثيقة وتوجيه إصبع الاتهام إلى خزامى، ولم يجر أي نقاش حول الموضوع، إنما طبيعة العمل ومجريات الأمور تحتم على العاملين عند فقدان أية وثيقة أو ورقة هامة أن يتم تسطير كتاب حول الواقعة ليصار إلى البحث عنها ومحاسبة المسؤول عن فقدانها.

ثانياً: إن السيد المدير العام لم يقم بالطلب من ليال علوني أو من أي من الصحفيين بالإشارة إلى الصحفية خزامى بأنها هي من أقدمت على إضاعة الوثيقة، ولم يتم الإشارة إليها بمحتوى الكتاب الذي وجّه من قبلهم حول فقدان الوثيقة.

ثالثاً: إن ليال علوني لا تعلم مدى العلاقة ما بين خزامى والصحفي راشد عيسى ليتم الضغط على خزامى ليتنازل راشد عن دعواه المزعومة (مع العلم بأن هذه الدعوى المزعومة قد شملت بقانون العفو الصادر عن السيد رئيس الجمهورية أواخر عام ٢٠٠٦).

رابعاً: كما أنه لا صحة مطلقاً بتعرض ليال أو أي من أعضاء المكتب الصحفي للضغط من المدير العام أو إجبارهم على إيراد اسم الصحفية خزامى.

خامساً: أما ما ورد في متن التحقيق من كلمات حقوقية كـ(اعتراف ليال) (اعترافهم) أي اعتراف أعضاء المكتب الصحفي، فهو قمة البعد عن الحياد والمصداقية، فالاعتراف لا يصدر إلا عن مذنب أو متهم، وهي أمور لم تحدث مطلقاً.

سادساً: أما ما ورد بمجمل المقال فإنني أوضح الملاحظات التالية:

أ ـ لقد زج الصحفي جهاد أسعد محمد باسم ليال في المقال دون سبب أو مسوغ، مع العلم بأنه لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالمواضيع المثارة في التحقيق واهتمامها منحصر بعملها بالمكتب الصحفي فقط.

ب ـ لقد كان على الصحفي جهاد أسعد محمد التأكد من صحة ما خطّه قلمه والبحث بشكل جدي دون أن يكون موالياً لأي طرف من الأطراف، وأن يستند على أدلة صحيحة لا لبس فيها ولا غموض إضافة لضرورة توخيه الحذر والحياد والدقة.

ج ـ مع عودة بسيطة إلى المقال يتضح أن كافة المعلومات الواردة فيه والتي استند إليها محرر المقال صادرة عن المدعوة خزامى، وأن الصحفي جهاد سمع منها فقط، ولم يكلف نفسه مطلقاً سؤال أصحاب العلاقة الآخرين الواردة أسماؤهم في المقال عن صحة ما جاء على لسان الصحفية خزامى.

هـ ـ إن الموكلة تشير إلى واقعة هامة وهي: (لقد حاولت المدعوة خزامى رشيد الاقتراب من ليال محاولة منها للنيل من المدير العام وتحريضها عليه لقولها: (اليوم دوري وغداً عندما ينتهي سيلتفت إليك ويكون الدور عليك، ونحن نبقى ويذهب المدراء) ولما رفضت ليال لجأت خزامى إلى اتباع أسلوب الدس والكذب على لسانها.

بالوكالة المحامي فواز بهاء الدين الخوجة
الوكيل القانوني عن الصحفية ليال علوني
بموجب سند توكيل عام رقم ١٩٢١/٧٦
تاريخ ٢٠٠٧/٣/٢٩ الموثق لدى فرع نقابة محامي دمشق.

تعقيب المحرر

نشكر الأستاذ المحامي فواز بهاء الدين الخوجة، الوكيل القانوني عن الصحفية ليال علوني، ونتفهم رأي موكلته وموقفها، وتوضيحاته بالنيابة عنها، ونؤكد أن لا غايات شخصية لنا مع أحد، ولا نوالي سوى مصلحة الوطن وصروحه كافة، وأن المقال المنوه عنه،لم يتم نشره إلا بعد ارتكازه على وثائق وقرائن وشهادات كثيرة ومتنوعة، أما السيدة خزامى التي تتهمونها بما لا يليق بها، فلا علاقة لها بموضوعنا، وليست أحد مصادره المباشرين، أما عملنا فنتقنه تماماً وكذلك لغتنا. وشكراً لتعاونكم . ■■

الشيوعية والأحزاب الشيوعية–ج6 والأخير

محمد الجندي

الرأسمالية الدولية مرت بتطورات هامة عما كانت عليه في القرن التاسع عشر.

الرأسمالية الكلاسيكية كانت تقوم بتوظيف المال في شراء المواد الأولية أو نصف المصنعة وقوة العمل، وتنتج كمية من السلع، قيمتها النظرية المال الموظف زائداً فضل القيمة؛ وكان يقوم إلى جانب ذلك توظيف المال التجاري في شراء المنتجات المصنعة وتصريفها والحصول بذلك على جزء من فضل القيمة؛ وأيضاً توظيف المال في المجال المالي: البنوك والمؤسسات المالية المختلفة، وهنا يوظف المال دون وساطة سلعة وينتج عنه مال زائد هو جزء من فضل القيمة الاجتماعي.

فضل القيمة يأتي من عملية الإنتاج فقط، أي أن الإنتاج وحده هو الذي يخلق الثورة الاجتماعية، أما النشاطات الرأسمالية الأخرى، التجارية والمالية، فتقتطع أجزاء من فضل القيمة.

وكان لدى الرأسمالية الكلاسيكية نقطتا ضعف، الأولى هي اضطرارها لتوظيف قوة العلم، أي لتجنيد قوة العمال في المعامل، الأمر، الذي يؤدي إلى تطورهم اجتماعياً ووعياً، ويجعلهم عبر ذلك قوة مضادة للاستغلال، أي مضادة للرأسمال؛ والثانية في العجز عن تصريف الإنتاج، أي في الكساد، الذي يعرقل دورة الإنتاج: «مال – إنتاج – تصريف – مال» من أجل إعادة الإنتاج. وقد تلاحقت أزمات الكساد في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. والحلول التاريخية التي جرت لذلك كانت أولاً في تطوير التكنولوجيا تدريجياً حتى الأشكال الهائلة الحالية لا يمكن ذلك من الاستغناء عن أعداد كبيرة من عمال الآلة الكلاسيكيين، أو من الياقات الزرقاء، ويزيد الحاجة

إلى أعداد أقل من القوى العاملة المؤهلة، إلى الياقات البيضاء، الذي يعطون رواتب مجزية، فيعيشون في بحبوحة، أو بحبوحة نسبية تبعدهم عن «الثورية» وهذا في نفس الوقت يبعد الياقات الزرقاء عن فهم الآلة، التي تصبح أعقد فأعقد، ويخلق لديهم هموماً أخرى، وثانياً في تطوير التوظيف التجاري والمالي، والمالي بوجه خاص، الذي صار أداة خلق للمال. المال لم يعد مشكلة للتوظيف سواء في الإنتاج أو في القطاعين التجاري والمالي. هو مجرد اعتماد (ذمة) تستخدمه لمصلحتها الأوليغارشية الاحتكارية الدولية. هذا لا يمنع كون الاحتكاريين المتنافسين يدمرون بعضهم بعضاً بوقف الدورة المالية لمن يراد تدميره، ثالثاً بتوجيه الإنتاج نحو مجالات خاصة ذات أهمية بالنسبة للرأسمالية الدولية: نحو الصناعة العسكرية والصناعات التي لها علاقة كبيرة أو صغيرة بها، ونحو الصناعات الاستخراجية وبوجه خاص صناعة البترول، ونحو الصناعات الخدمية الكبرى: المعلومات، وسائل الاتصال، وسائل المواصلات الكبرى.

هذه الحلول جعلت الرأسمالية الدولية بمأمن مرحلي من ظاهرة الكساد الكلاسيكية، وضمنت لها قدرة جبارة في التحكم.

المال الحالي هو تضخيم رهيب لفضل القيمة، التي تخلقها شعوب العالم بنشاطها الإنتاجي. وأصبح بسبب ذلك غير صالح للادخار، فتهبط قيمته الشرائية باستمرار، وأصبحت تهبط بشكل عمودي؛ وغير صالح كمورد، إلا إذا كان كبيراً جداً، فبه تنخفض المستويات المعاشية بشكل عمودي أيضاً ولا يصلح للمبادلة، إلا بالقسر، فالسلعة التي قد يبيعها التاجر اليوم بسعر يضمن له ربحاً ما لا يستطيع أن يعوضها في متجره إلا بسعر أغلى مما باعها فيه.

كل شيء يهتز بفعل ذلك، وهذا بصرف النظر عن الهزات الدولية والاجتماعية الأخرى حتى الأوليغارشيات الاحتكارية الدولية، فإنها تتمتع طبعاً بتمركز المال لديها، إذ يمتلك العديد منها ما يعادل ميزانية دولة أو عدة دول ثالثية، ولكن هذا المال يبقى مهتزاً في البورصات الدولية، وفي الأزمات النقدية.

أزمات الرأسمالية الدولية الكلاسيكية تمنعها الرأسمالية الدولية الحالية على حساب شعبها وشعوب مختلف البلدان. وإذا ما تحركت الشعوب ضد مختلف الآلام التي تعانيها، ضد الفقر، ضد الجوع، ضد الاحتلال...الخ؛ فإن سيف القمع يسلط عليها.

التناقض التاريخي أمام الرأسمالية الدولية حالياً هو مع الشعوب ورغم الترسانة المخيفة، التي تمتلكها الرأسمالية، فلن تكون قادرة على ربح المعركة مع بقائها هي سليمة.

هذا متروك للمستقبل، ولكن الأحزاب الشيوعية بمختلف أطيافها، والأحزاب الوطنية، أي المخلصة لبلدانها، وأحزاب وتشكيلات العولمة البديلة، كلها مدعوة تاريخياً للتحالف فيما بينها وضد الرأسمالية الدولية. وفي ذلك خلاص لها وللإنسان. وإذا لم تؤد دورها التاريخي، فإن ذلك يكون خسارة كبيرة للشعوب، واستعباداً شمولياً للإنسان.

❖❖❖

الصفة «شيوعية» كانت تطلق على بلدان الاشتراكية العلمية، أياً كانت التمايزات في أنظمة الاشتراكية العلمية، التي كانت قائمة. والشيوعية النظرية تعني النظام الكوني، الذي يرث الرأسمالية الدولية، فليس هناك تطابق نظري بين «الشيوعية» و«الاشتراكية العلمية»، بيد أن أنظمة الاشتراكية العلمية كان يمكن أن تتطور بالإنسان إلى الشيوعية.

والشيوعية ليست «جنة» على الأرض، ولا شبيهة بجمهورية أفلاطون وغيرها، كما حاول أعداء الشيوعية نعتها بذلك، وإنما هي فقط مرحلة التطور الطويل الأمد، التي تأتي بعد انتصار الإنسان على المكونات الاجتماعية والسياسية للرأسمالية على التمييز العنصري بمختلف أطيافه، وعلى الاستغلال ببعديه الاستعماري القديم والحديث، وعلى ما ينتج عبر كل ذلك، من مجازر وكوارث.

قد يلزم الإنسان بعدئذ زمن طويل للأم جراحه، ولكنه سيستطيع ذلك، مثلما يستطيع المريض أن يشفى تدريجياً بعد نظافة جسده من الجراثيم.

الشيوعية ليست جنة وإنما هدف نضالي يتضمن القضاء على الاستغلال، وأنظمة الاشتراكية العلمية كانت صيغاً تاريخية مرحلية في سبيل ذلك ■■

تعا... نحسبها...

+، -، ×، ÷

ذات يوم.. قال وزير خارجية أمريكا الأسبق هنري كيسنجر: «إن مشكلتنا نحن الغربيين ليست مع صدام حسين... بل مع العراق، هذا البلد القوي الذي ربما يأتي أحدٌ بعد صدام ويقوده باتجاه مضاد لمصالحنا في الشرق الأوسط... وعليه يجب تحطيم العراق»..(المصدر: قاسم فاخر، العراق ومشاريع الهيمنة الدولية ، الطبعة الأولى، دار المنفى، السويد، ١٩٩٩، ص١٥–١٦).

واليوم... وفي ضوء ما يحدث... يظهر الترابط بين ما قاله كيسنجر وبين الوقائع على الأرض، وذلك من خلال ما أصاب العراق في ثروته البشرية خلال العقود القليلة الماضية، والذي يفوق كل الخسائر الاقتصادية التي ألمت به حتى الآن... ويتعداها ليصيب (الإنسان) الركن الوجودي الأساسي لاستمراره كبلد بمقوماته التاريخية الذاتية مستقبلاً... ومن هذه الوقائع:

– مغادرة حوالي أربعة ملايين من أبناء العراق... وذلك حتى عام ألفين... ومن بين هؤلاء مئات الآلاف من العلماء والاختصاصيين والفنيين (الفيل، محمد رشيد، الهجرة وهجرة الكفاءات العلمية، ص٧٨).

– كلفت الحرب الإيرانية العراقية (حرب الخليج الأولى) العراق مليون شهيد ومعاق ومصاب...(تقارير دولية)...

– آلاف القتلى والجرحى والمصابين في حرب الخليج الثانية.

– وفاة مليون ونصف طفل عراقي نتيجة الحصار الاقتصادي العالمي... بمباركة وإدارة الأمم المتحدة..الأمريكية... في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٩١ ونيسان ٢٠٠٣.

– هجرة ٤.٢ مليون عراقي إلى دول العالم ودول الجوار نتيجة الفوضى التي عمت العراق بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ وحتى اليوم.

– ٦٧٠ ألف قتيل وحوالي ٣٠٠ ألف مفقود ومعتقل نتيجة أعمال العنف المختلفة منذ نيسان ٢٠٠٣ وحتى الآن... أي ما مجموعه ٩٧٠ ألف ضحية . (تقارير صحفية أمريكية).

والمجموع... أي مجموع ما فقده العراق من طاقات بشرية خلال ربع قرن هو:

٤ مليون +١ مليون +١.٥ مليون +٤.٢ مليون +٩٧٠ ألف = ١١.٦٧٠ مليون...

تفريغ ممنهج ومنظم... يسير بوتائر عالية زمنياً يظهره بوضوح مغادرة أو قتل أو إصابة أو... ما قدره ١١.٦٧٠ مليون عراقي خلال ٢٥ سنة الماضية..بمعدل سنوي قدره ٤٦٦٨٠٠ عراقي... وباستمرار هذه الوتائر العالية... يمكن أن نصل إلى عراق فارغ من أهله..محطم... كما أراده...

هنري كيسنجر..

taanhsubah@kassioun.org

المخترع «فايز عجيب».. حياة حافلة بالابتكار

فايز عجيب مخترع سوري استطاع أن يقدم العديد من المخترعات التي تنم عن عقل إبداعي متميز..

بدأ عجيب ابن مدينة جبلة حياته في عالم الاختراع منذ عام ١٩٦٤، ومازال حتى يومنا هذا مواكباً لكل جديد في عالم الاختراع..

في شبابه التفت إلى الاختراعات الحربية، واستطاع أن ينجز في هذا المجال عدة اختراعات منها جهاز إرسال وصل مداه إلى ٨ كم، ودراسات عديدة حول اختراعات حربية متعددة مثل تقديم دراسة للغم مضاد لكاسحة ألغام أوصلته إلى السجن!

في فترة السبعينات توجه إلى عالم الأجهزة الطبية، واستطاع أن يخترع ويبدع في هذا المجال، خصوصاً أنه كان قد اطلع على العلوم الطبية الصينية والعربية والطب المعاصر، وكان اختراعه الأول جهاز معالجة الوجه نال عليه براءة الاختراع رقم ٤٥٩٢، وهو عبارة عن جهاز بخار خاص بالوجه صممه عام ١٩٩٦، ثم نال براءة اختراع ثانية باختراعه جهاز طبي جديد تحت اسم (فاريو) المسجل لدى مديرية حماية الملكية التجارية والصناعية تحت الرقم (٤٩٧٢)، وهو يعالج التهاب مفاصل الفك الصدغي والتكلس والضرس والنخر، وهذا الاختراع يفوق الإبر الصينية وبيذها قدرة على الشفاء. حاز عجيب أيضاً على براءة اختراع عن جهاز (فاريو– مساج) برقم (٤٥٨٩)، وقد تبين أن لهذا الجهاز قدرة عالية على معالجة الأمراض الداخلية عن طريق أسفل القدم، دون استخدام الأدوية، ويساعد الجهاز على معالجة أمراض العمود الفقري من الديسك وانقراص الفقرات وانزلاق الفقرات وتشنج العضلات والجنف، وله عدد كبير من الاختراعات الأخرى التي لم تر النور لأسباب مادية..

يقول عجيب بهذا الصدد: «إن المخترعين لم يتلقوا التشجيع المناسب والحوافز المادية التي تساعدهم على الاستمرار في طريق الإبداع والاختراع، وكم من المخترعين خسروا اختراعاتهم وخسرهم الوطن بسب الروتين وعدم الاهتمام ومد يد العون.. ورغم المؤتمرات السنوية لعرض الاختراعات الجديدة للمخترعين السوريين، إلا أننا لم نصل بعد إلى الغاية المطلوبة.. هناك استعراض إعلامي يحصل خاصة عند حضور عدد من الوزراء للمعارض السنوية لجمعية المخترعين السوريين.. مجرد تشريفات وتصوير وجعجعة بلا طحن، وحين ينتهي المعرض ينتهي كل شيء»!!

عجيب حل ضيفاً على الجماهيرية الليبية ليكون ضمن الفريق الذي قام بتكريم المخترعين الليبيين، وكان المهندس محمود عجيب، ابنه، أحد المكرمين في الجماهيرية، ورأى مخترعنا بعينه تكريم ولده محمود

وباقي المخترعين، وأدهشه قيام الدولة بمساعدتهم وتشجيعهم عبر الحوافز المادية والمعنوية، وتمنى لو أن الحال عندنا هكذا..

سيكون عجيب قريباً ضمن فريق سيتم تكريمه في مصر، حيث تلقى دعوة بهذا الخصوص، ورجاؤه أن يلقى المخترع السوري المساعدة الحكومية المناسبة للاستمرار في الإبداع خاصة وأن الجميع يعرف كفاءة وتميز المواطن السوري في مجال الاختراع..

إنه لمن المهم أن تقوم جمعية المخترعين السورية بالحفاظ على حقوق أعضائها الذين تجاوز عددهم الـ٣٠٠ مخترع، وأيضا من الضروري التمييز بين الاختراع، ومشاريع التخرج لطلاب المدارس والجامعات.. إذ يجري الخلط بين هذه القضايا خلال المعارض السنوية المشتركة، يجب أن يكون هناك ركن خاص أو معرض خاص للمخترعين السوريين وابتكاراتهم الجديدة ذات المستوى العالي التي يجب أن تتبناها الدولة بعد دراسة الجدوى الاقتصادية لها، وبين الأعمال اليدوية والمقتبسة التي لا تصنف علمياً كاختراع. إن الفوضى العارمة في هذا المجال أعطت براءات اختراع لأناس لا يستحقونها، فالوساطة لها دورها حتى في مجال الاختراع والإبداع. وهنا لابد من إعادة النظر في اللجان العلمية التي تقوم بدراسة الاختراعات المقدمة إليها، حيث يجب أن تتمتع هذه اللجان بمصداقية علمية ونزاهة عالية، حتى تكون تقاريرها موضوعية. فاللجان الحالية لا تبذل الجهود الكافية في تقويم الاختراعات المقدمة إليها.

فيما يتعلق بالقروض، يعاني المخترع الأمرّين لأجل تدعيم اختراعه، حيث يقوم بالعديد من التجارب للوصول إلى الغاية المطلوبة، فكيف يؤمن هذه المصاريف إذا لم تقم الدولة بواجبها تجاه المخترعين..

يقول (عجيب) في الختام: لا أخفيكم أنه رغم كل الصعوبات والظروف المادية القاسية، فإني أتابع تجاربي، وستسمعون قريباً أخباراً طيبة حول اختراعات جديدة ومهمة.

■ **إبراهيم نمر**

كيف أصبحت شيوعياً

- ضيفنا اليوم الرفيق معروف أبو دهن.. رفيقنا المحترم أبو محمد كيف أصبحت شيوعياً؟

– بداية لا بد من توجيه الشكر لجريدتنا قاسيون على هذه الزاوية، التي لا تبحث عن مناصب الشيوعيين، بل عن تاريخهم وانتمائهم للحزب منذ عشرات السنين يوم لم تكن هناك أية مكاسب على الإطلاق، بل كان الانتماء مرجلة حقيقة وشرفاً كبيراً أن تدافع عن العمال والفلاحين، وبالتالي الدفاع عن الوطن.

تعود بي الذاكرة إلى عام ١٩٥٠ حيث كنت أشاهد المظاهرات في شوارع السويداء، وكانت في أغلبها من الطلاب. ولفت نظري أحد الطلاب مرفوعاً على أكتاف زملائه وهو يهتف: «خبز وسلم وحرية»، ودخل هذا الشعار إلى عقلي، وازددت اقتناعاً بهذا الشعار عندما جرى الهجوم على الشاب من عناصر أحزاب سياسية أخرى، ومن الدرك، ورموه أرضاً، فوجدت نفسي مدافعاً عنه ومشتركاً في المواجهة. ومنذ ذلك الحين أصبحت من عداد هؤلاء المشتركين في المظاهرات، وأحد الذين يرفعون على الأكتاف للهتاف في جماهير المظاهرات. واعتقلت في إحدى المظاهرات من الدرك مع عدد من الطلاب، تبين لي أنهم أعضاء في الحزب الشيوعي السوري. وهكذا تعرفت على الحزب من خلال المظاهرات في الشارع، وقد أشرف على تنظيمي الأستاذ فوزي الجابر، وقد حملت شرف الانتماء للحزب منذ عام ١٩٥١ ولا أزال على هذا الطريق.

أنا وأمثالي من فقراء شعبنا لم ندخل الحزب نتيجة تطوير ثقافي ذاتي، بل شدنا الواقع الطبقي الذي كنا نعيشه، والشعارات التي كان يرفعها الحزب دفاعاً عن العمال والفلاحين، والسلوك المميز لشباب الحزب في المجتمع وروح الإقدام لديهم في مساعدة الناس واحترام العادات والتقاليد الإيجابية، وخاصة الدفاع عن الوطن، وهي تقاليد موروثة من أيام الثورة السوري الكبرى بقيادة سلطان باشا الأطرش، وهناك شعارات شعبية وطنية فرضت نفسها في المجتمع وأهمها: «تربة وطنا ما نبيعا بالذهب» «دم الأعادي نجبلو

بترابها»، و«لو دعانا الواجب مشينا» الخ.. وقد جاءت الأفكار الشيوعية الداعية إلى مقاومة الاستغلال والقهر منسجمة مع تراثنا، وجاءت بطولات الشعب السوفييتي ضد النازية وملاحم ستالينغراد وموسكو لتؤكد أن أولى واجبات الشيوعي الدفاع عن الوطن حتى الاستشهاد، وبالوقت نفسه الدفاع عن حق المواطن في الخبز والحرية. وهنا أذكر الاحتفال الجماهيري في داري الذي أقامته المنظمة في السويداء بمناسبة عيد الأول من أيار عام ١٩٥٤ . ومنذ ذلك الحين تحولت هذه الدار إلى بيت الشيوعيين في السويداء أقيمت فيها عشرات المعارض والندوات والحوارات من أجل رفع راية الحزب وعودة دوره الحقيقي بين الجماهير. ويذكر العديد من الرفاق الندوة المركزية التي أقيمت في بيتي عام ٢٠٠٣ بعد توقيع ميثاق شرف الشيوعيين السوريين التي حضرها أكثر من مائتي رفيق وصديق «حول سبل الخروج من الأزمة».

كنت و لاأزال وأنا الآن في بداية العقد الثامن من العمر، أنظر إلى المهمة الحزبية، كتكليف وليس كتشريف، لأن الرفيق لا يمثل نفسه بل يمثل الحزب ويستمد قوته منه. شغلت العديد من المهام: عضو منطقية، عضو مكتب نقابة عمال النقل، وعضو مكتب تنفيذي في اتحاد عمال السويداء، عضو مجلس مدينة، اعتقلت عدة مرات أبرزها عام ١٩٧٠ إثر الاحتفال الجماهيري في منزلي بمناسبة ذكرى ميلاد لينين. أنا شيوعي متفائل دوماً بالمستقبل ومؤمن بشرف الانتماء للفكر الشيوعي ومؤمن أكثر بضرورة وحدة الشيوعيين السوريين، وهنا أوجه تحية خاصة للدور الذي تلعبه صحيفة قاسيون بهذا الصدد منذ توقيع ميثاق شرف الشيوعيين السوريين في ٢٠٠٢/٣/١٥ فإلى الأمام تحت شعار: كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار.

■ **محمد علي طه**

تغيير الواقع الانتخابي
واجب وضرورة

■ خالد نعمة

تميزت انتخابات مجلس الشعب في دوراته السابقة بظاهرة ضعف الإقبال على الاقتراع في جميع المحافظات السورية. ورغم زيادة حصة المستقلين لتصل إلى أربعين بالمئة من مجموع مقاعد المجلس، ودخول مجموعة كبيرة من كبار المتمولين إلى حلبة السباق الانتخابي، وضخهم لكميات هائلة من الأموال للدعاية وشراء الأصوات في السوق الانتخابية، إلا أن كل ذلك لم يحدث تغييراً جوهرياً وملحوظاً في معدلات الإقبال الجماهيري. وكان العزوف عن الانتخاب واضحاً لدى كثير من الحزبيين الجبهويين، وبضمنهم بعثيون قبل غيرهم، بسبب الاستياء من القوائم الجبهوية المشكلة ومن نوعية بعض المرشحين الداخلين في عدادها، ناهيك عن عزوف غير الحزبيين والحياديين بسبب القناعة المسبقة بعدم إمكان تغيير الواقع، ولعدّهم أن قوائم الجبهة ناجحة سلفاً وأن نتائج التصويت مسبقة الصنع ومحسومة.

ولعبت مركزة العملية الانتخابية في يد البعثيين، ابتداءً من لجان الترشيح، مروراً باللجان الانتخابية ولجان الصناديق ولجان الفرز، وصولاً إلى طريقة إصدار قوائم الجبهة وشكلها دوراً أساسياً في تكريس القطيعة بين شريحة واسعة من الناخبين وصناديق الاقتراع.

وكان للتسلسل المتبع في اعتماد القوائم الجبهوية أسوأ أثر، فهو التسلسل الذي يبدأ مضموناً باقتراحات يقدمها كل حزب من أحزاب الجبهة بأسماء مرشحيه، الذين يزيد عددهم مرتين على الأقل عن الحصة المقررة له، وينتهي بأن تكون لقيادة حزب البعث القطرية الكلمة الأخيرة في اختيار مرشحي البعث ومرشحي بقية أحزاب الجبهة، وهو الأمر الذي لم يعكس في كل الأحوال أية روح تحالفية حقيقية، وإنما أظهر نوعاً من أنواع الوصاية غير الصحية. وضاعف من شدة الأثر السلبي ذلك شكل القائمة، الذي يبدأ بمرشحي البعث حسب تراتبيتهم الحزبية، تاركاً أسفل القائمة لباقي المرشحين الجبهويين مهما كان علو درجتهم بروتوكولياً مقارنة بأقرانهم وحلفائهم البعثيين.

ولم تعكس حصة الجبهة المقررة سلفاً بنسبة ٦٠٪ وزن الجبهة الفعلي على نطاق البلاد، مثلما أن حصص أحزاب الجبهة دون البعث والمحددة بـ٣٦ مقعداً لم تتغير منذ تأسيس الجبهة، ولم تأخذ هذه الحصص تغير أوزان الأحزاب الجماهيرية صعوداً أو هبوطاً على مدى الأيام، تماماً مثلما أنها لم تعكس إطلاقاً نسب التمثيل في أعلى هيئة قيادية جبهوية، ونعني بها القيادة المركزية للجبهة، وهي إضافة إلى ذلك لم تراع ازدياد عدد الأحزاب المكونة للجبهة مرتين عما كان عليه عددها لحظة التأسيس والإعلان.

ولأن الحليف الحقيقي هو من صَدَقَ حليفه لا من ساءه، فإننا نقول إن استعادة قوائم الجبهة الوطنية التقدمية لهيبتها وناخبيها تتطلب قبل كل شيء تشاوراً حقيقياً بين كل أحزاب الجبهة مجتمعة حول كل المرشحين، الذين يُفترض أن يُعتمدوا ضمن القوائم الجبهوية على أساس الكفاءة والنزاهة وبياض ذات اليد، بعيداً عن كل محاصصة مهما كانت الذرائع التي تقبع خلفها، فالمرشح الجبهوي هو مرشح عن كل الأحزاب المكونة للجبهة، وليس مرشحاً عن حزبه فقط. وإذا كان هذا المرشح سيئاً، فإنه سيسيء إلى سمعة كل هذه الأحزاب.

لقد حان وقت التغيير الحقيقي، لذا على الجبهة وأحزابها ومناصريها أن يحسنوا اختيار ممثليهم إلى الدور التشريعي القادم، كي يمكنهم أن يضعوا الأسس القانونية اللازمة لإحداث نقلة سياسية نوعية في حياة البلاد، هذه النقلة التي يمكن أن تجد التعبير الأفضل عنها بإقرار قانون جديد للانتخابات على أساس النسبية والدائرة الواحدة مع التفكير بآلية لصيانة مبدأ التحالف القائم وتعزيزه.

khdauod@mail.sy

انتخابات «حيص بيص»!

. قضيت الأسبوع الفائت أجمل أيامي بعد أن قررت أن أكون ضيفاً على بعض مضافات المرشحين بشخصية ملائكية و(مسبحة) لا ينطق حاملها سوى كلمات الرحمة والحمد.. قصدت المضافات لأتعرف على هذا العرس الديمقراطي الذي لا مثيل له في العالم أجمع، وعلى الهامش الديمقراطي الذي كنا نأمل اتساعه.. وليته لم يتسع على هذه الشاكلة؛ فهو وإن بدا بحالة جيدة و(عال العال)، فإنه مضموناً لا يشكو (والحمد لله) من أي شيء سوى أنه هامش كاذب بجدارة... فقط لا غير!!

آل كابوني - العراب

لم تسلم أية مضافة من شرّي، وجربت كل أنواع القهوة بالنخوة العربية وصحرائها المنكهة بالهيل.. لزيادة أريحية ضيافتها تماشياً مع روح الديمقراطية الكريمة الرصينة.. وللحقيقة والأمانة أنني بشخصيتي الجديدة المحايدة، لم أضطر للتصفيق لأي من المرشحين كما فعل بعض الزملاء الصحفيين في الصحف (الصديقة) والحديثة، حيث قاموا بتقديم التهاني والتبريكات وإعلانها على مكبرات الصوت وإذاعات المرشحين دون خجل أو حياء، لأخذ بعض ابتسامات هذا المرشح أو تلك القائمة أو شيئاً من (كرمهم) الحاتمي.. متناسين كل ما قيل ويقال عبر الصحافة والفضاء الاليكتروني عما يفعله هؤلاء، وخاصة أصحاب الطغم المالية المعروفة للجميع.

. ما بين القانون الإنفاقي والمرشح.

من المعروف أن رئاسة الجمهورية قد أصدرت قبل الانتخابات بفترة وجيزة مرسوماً عدلت بموجبه إحدى مواد قانون الانتخابات العام، ليتحدد سقف الإنفاق المالي على الدعاية الانتخابية لكل مرشح بـ /٣/ ملايين ليرة سورية، مع إلزام كل مرشح بتعيين وكيل مالي يشرف على الصرف، والكلام هنا موجه لوزارة الداخلية.. فأين الإجراءات الرادعة لتجاوز البعض لهذا القانون وخاصة أصحاب النفوذ والمعالي الذين تعاملوا مع القانون وكأنه شيء لم يكن؟؟ وبحساب بسيط فإن معظم تلك المضافات تصل المصاريف فيها يومياً إلى مئات الآلاف ...كيف؟.

اكتشفت أن إحدى المضافات المعروفة والقائمة في وسط دمشق يأتيها يومياً ٥٠٠ عضو من جماعة العراضة والسيف والترس، وتضم أكثر من ١٥٠ عامل خدمة على مدار ٢٤ ساعة.. ورشة عمل كاملة لتقديم الاركيلة والمعسل.. فرسان يقدم أجمل العروض بالفروسية يعودون بالذاكرة إلى أيام المتنبي وامرئ القيس، ليقول من وضعهم في خدمته لهذا الشعب المغلوب على أمره: الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم.

«يا ويلوا يلي ما يعطينا صوتو ... فنحن قوم لا نُغلب.. ولا نشبع!!

جفت حلوقكم أليس كذلك؟ حسناً لاتجزعوا.. فهناك السكاكر والكرميلا المصنعة خصيصاً لهذا المصاب الجلل (موت الديمقراطية) الله لا يفجعكم بعزيز، يتم تقديمها للوجهاء وأصحاب السعادة ولكم إن أردتم؟؟ وهناك إذاعة ذات تقنيات عالية جداً، وشاشة عرض كبيرة لمشاهدة ما ينسيكم الغم والهم ، كاميرات تصوير من جميع الزوايا بإمكانات هائلة تفوق قدرات الفريق الإذاعي والتلفزيوني حين تغطيتها للاحتفالات الوطنية.

فكم تكلف هذه الإبداعات يومياً (بربكم) ألا تصل لحدودترمي خلفها بعيداً الملايين الثلاثة القانونية؟.

أين المحاسبة حسب القانون المعدل، تمنينا لو أن الزميل صاحب زاوية (تعا نحسبها) يتناول هذه الحسابات بدقة ويعطينا الأرقام الحقيقية والخيالية لأصحاب الشأن.

. وكلاء عند الطلب.

يقال إن بعض المرشحين وصل عدد وكلائه حتى الآن إلى ٩١٠٠ وكيلاً بأجر وصل رقمه النهائي حتى كتابة هذه السطور إلى ٣٥٠٠ ليرة، أي أن كلفة الوكلاء وحدهم وصل إلى حدود /٣/ ملايين، وما زال معظم المرشحين يتابعون هجومهم المكثف على الوسط الطلابي بتقديم العينات المادية لهم وإقامة الرحلات الترفيهية المنشطة قبل البدء بالعملية الانتخابية، ليصبح أكثر قدرة على إغراء فريسته، وقد وصل سعر الصوت الواحد مبدئياً إلى ٥٠٠ ليرة، وما زال البعض يعمل على طريقة (خبي قرشك الأبيض ليومك الأسود) وليصبح (خبي صوتك الأبيض ليومك الأخير) الذي سيصل إلى ٥٠٠٠ ليرة كما حدث في الدورة الماضية بلحظاتها الأخيرة.

. الجبهة مع ثائر العلي.

آخر صرعات الحملات الانتخابية، وفي إطار المنافسة الشريفة، أقامت الجبهة الوطنية التقدمية حفلاً فنياً ساهراً بالتعاون مع الاتحاد الوطني لطلبة سورية للظفر بالبقية الباقية من الطلاب الذين لم يبيعوا أنفسهم للمرشح، فتعالت الحناجر وهزت الخصور على أنغام سلمى بنت الجيرانة..... مو بالوحدة الأولى التانة.. بكرى ترشح فلانة.. وتحب يلي بالوحدة التامنة. وهكذا تحول الحفل إلى مهرجان ديمقراطي خاطب فيه الفنان ثائر العلي الجمهور ببرنامجه الغنائي الهادف دعماً لسلمى ولقضاياها الكبرى ولمرشحي الجبهة الذين آكلهم الدهر وشرب، ولسان حالهم يقول: لن نرضى إلا بأنفسنا أعضاء في هذا البرلمان العتيد مناضلين أشاوس من أجل نجاحنا ونجاح من لف لفنا.

. ما بين الجبهة وقوائم الظل.

المرض الذي تعانيه سورية على مدار الدورات التشريعية السابقة، هي قوائم الظل التي يقال إنها الشغل الشاغل لبعض المتنفذين والأقوياء في البيع والشراء، وذلك لتثبيت أسمائهم في تلك القوائم التي اتفق عليها الشعب السوري على أنها نفسها التي تتكرر في كل دورة، وهي مطبقة في جميع المحافظات السورية ومصانة ضد كل تهديد ووعيد .. وممنوع الاقتراب منها .. وتوتر عال.. خطر الموت، وهي ناجحة سلفاً بحكم العادة.

وهنا ننوه بأن قوائم الظل وأبطالها مقربون جدا من بعض مراكز القرار في البلد، ولهذا نبشر الأخوة الناخبين بأن القوائم كلها مغلقة، وفتحها يحتاج إلى أحجية في مكان ما! وفهمكم كفاية؟؟

■ علي نمر
ali@kassioun.org

انتخابات عالمكسر!

مرة أخرى تعود الانتخابات علينا حاملة من الشعارات والألوان والأقوال المأثورة ما يكفينا لأربع سنوات جديدة.

مالي وأنا حر فيه

الشوارع التي اعتادت ضجيج السيارات وزحمة الناس المبعثرين بين أعمالهم وجامعاتهم العقيمة، تحاول أن تستوعب ضجيج مرشحين أزليين ومستجدين (لا فرق) مع لافتاتهم وابتساماتهم الساذجة.. ووعودهم الـ..... , والأزقة التي تعودت النفايات وغيرها من المواد غير الصالحة للاستهلاك البشري تتعود في هذه اللحظات على وجود كميات أخرى من المواد غير الصالحة للاستهلاك البشري واللا بشري؛ لافتات وُضعت على عجل لتسبق مثيلاتها إلى مكان استراتيجي، يمكن من خلاله للمواطنين أن يلاحظوا وجود صورة مرشح أو مرشحة مع ابتساماتهم وشعاراتهم بوضوح. وفي هذا المكان الاستراتيجي نفسه ستجد صوراً وصوراً وصوراً متراكمة على عجل.. وفوق بعضها (لا يهم).. الأهم صورة من ستبقى على السطح..أو (ع الوش).

لافتات بألوان الطيف على مد عينك والنظر وشعارات لا يشوبها شائبة، وطقوم من العيار الثقيل مع الكرافات الأنيقة.. تنتشر في كل مكان من أكثر الأحياء فقراً حتى أكثرها غنى، والفرق بين هذين النوعين من الأحياء، أن الأولى زادت نفاياتها نفايات، أما الثانية فيحافظ المرشحون الأكارم وأزلامهم الداشرون في الشوارع على نظافتها وكأنهم من أصدقاء الطبيعة،(هناك يعتمدون على صور كرتونية ولافتات قماشية وهنا يستخدمون اللوحات الطرقية وسيلة ديمقراطية للدخول في المعركة الضروس). ومع ذلك لم يتكرم علينا ولا واحد منهم بطرح برنامجه العتيد واكتفوا ببعض العبارات المستهلكة، ولا داعي لذكر أمثلة..فأنتم أيها القراء عدلتموها على مزاجكم، وكما ينبغي لها أن تكون فعلاً..

أما المضافات (التي هي أيضاً وسيلة ديمقراطية)، ففاقت عدد هؤلاء الحيتان، لدرجة أن بعض الطرق الرئيسية لم تعد رئيسية، بل أصبحت انتخابية، والطرق الفرعية..أصبحت رئيسية (إلا شوي).

ناهيك عن وجود مطرب جديد على الأقل في كل مضافة تقريباً، (لأن أبو تحسين، وهو الاسم السري لأحد المرشحين لا يحب الطرب)..

وهنا نقع بإشكال التصويت (لمن نصوّت) للمطربين الجدد ..أم للمرشحين؟؟؟

■ لينا محمد

ندوة «قاسيون» حول الدعم

رفع الدعم.. هل هو مبرر اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً؟

استضافت «قاسيون» ندوة حول الدعم وأهميته، ضمت بالإضافة إلى د. قدري جميل، كلاً من د. حيان سليمان، ود. رسلان خضور.. وإليكم مجرياتها..

د. حيان سليمان

د. رسلان خضور

د. قدري جميل

❖ **د. قدري جميل:** عندما تم إقرار الدعم، كان ذلك من أجل تحقيق وظيفة، الوظيفة هي محاولة التخفيف من الخلل القائم بين مستوى الأجور ومستوى المعيشة، أي أن الدعم بلغة أخرى كان دعماً عينياً للأجر.. كان زيادة عينية على الأجور. فإذا كان الأمر كذلك من الناحية المنهجية.. فهل يجوز الحديث عن رفع الدعم دون البحث بالمعنى الجذري، في العطل والخلل الأساسي بين مستوى الأجور ومستوى المعيشة؟ إذا بقي الخلل بين الأجور والأسعار وتم رفع الدعم هل ستكون النتيجة سوى مزيد من الخلل في هذه المعادلة؟

❖ **د. رسلان خضور:** أي دعم معمم شمولي هو دعم مرفوض.. الشكل الحالي أسميه دعماً معمماً شمولياً، وهذا بالنسبة لي مرفوض. يجب ألاّ يقدم الدعم لكل الناس بمن فيهم الأغنياء.. يجب ألاّ يتم دعم الذين فوق خط الغنى وتحت خط الفقر بآن معاً، وإذا كنت ضد الدعم الشمولي المعمم، فأنا ضد رفع الدعم بالمطلق. المطلوب إعادة توزيع الدعم بحيث يكون الدعم لمن هم تحت خط الفقر، فالدعم شكل من أشكال الأجر العيني، يتم من خلاله تصحيح المعادلة بين الأجور والأسعار. مايجري الآن لا يحقق هذه المعادلة. يجب إعادة توزيع الدعم كي يصل إلى المستحقين فعلاً، وهكذا يمكننا تحقيق وفر في الموازنة.. في كل دول العالم هناك أساليب مختلفة لتوصيل الدعم إلى من يستحقه. الدول الأكثر ليبرالية وتطرفاً فيها شكل من أشكال الدعم، فما بالكم بالدول المتبنية اقتصاد السوق الاجتماعي؟.. السؤال المهم بتصوري هو: كيف يمكن إعادة توزيع الدعم بحيث يحقق أهدافه الاقتصادية والاجتماعية؟

الدعم ليس عبثياً

❖ **د. حيان سليمان:** كثر الحديث عن موضوع الدعم، وقد دلونا بدلونا في هذا الموضوع ومازال مصراً على ما قلته قبل عام: موضوع الدعم لم يطرح في الاقتصاد عن عبث، وإذا حدثت بعض الأخطاء، فلا يتحمل مسؤوليتها الدعم بطبيعته كفكر اقتصادي، وأقصد هنا الدعم بنوعيه الإنتاجي والاستهلاكي ١٥٪ من الإنتاج في الولايات المتحدة الأمريكية يدعم من الحكومة الأمريكية. فهل المنتج الأمريكي بحاجة إلى دعم ونحن بغنى عنه؟؟. الأمريكان في العمق الاقتصادي يدعمون المنتج لغايات اقتصادية من أهمها زيادة الإنتاج وزيادة القدرة التنافسية.

من هنا أقول: إن الدعم بالمفهوم الإنتاجي إذا ما عولج معالجة صحيحة، فإن الأموال الموجهة إلى الدعم ككتلة نقدية يمكن أن تعوض وفق الطرق التالية:

١ - إما في زيادة الصادرات وتحسين الميزان التجاري.

٢ - بزيادة الناتج الإجمالي ولا سيما أن نقصان الناتج الإجمالي ينعكس على كل المؤشرات، ولا أريد أن أذكر بقانون «سام - ويلسون» الذي يقول: إذا انخفض الناتج الإجمالي بمقدار ٢٪ من المتحقق عن المتوقع تزداد البطالة ١٪.

❖ رفع الدعم دون تصحيح العلاقة بين الأجور والأسعار - كارثة...

❖ الولايات المتحدة الأمريكية تدعم ١٥٪ من إنتاجها.

❖ محاربة الفساد والهدر تعوض المبالغ التي تدفع للدعم..

❖ إلغاء الدعم بحجة عدم وصوله إلى مستحقيه غير مبرر

٣. المساهمة أيضاً في زيادة قدرة الاقتصاد على إشباع الرغبات الداخلية. ومن المعروف أن كل منتج مستهلك وليس كل مستهلك منتجاً.

نأتي إلى الدعم الاستهلاكي ودعوني أكن صريحاً.

يثار حديث كثير في الصحف حول دعم المازوت، وأستغرب لهذه المباراة في الأرقام، فبعضهم يتحدث عن ١٣٣ مليار ل س، وبعضهم يقول ١٥٠ مليار أو ١٦٠ مليار وكأننا أصبحنا أمام مزاودة من يبين الرقم الأعلى.

وهنا أسأل: هل نحن بلد ينتج النفط أم لا؟

أليس من حق المواطن السوري أن يستمتع بخيرات هذا الوطن من خلال التصنيع... لو حورب الهدر، ولو حورب الفساد، وحورب فقد الموارد الإنتاجية، والتهرب الضريبي والجمركي وغيرها. أما كانت هذه المبالغ التي سنوفرها ستعوض المبالغ التي تدفع للدعم؟

هل تصورنا نحن كيف سيكون حال المواطن في حال رفع الدعم وارتفاع سعر المازوت؟ وهل عندنا دراسة فعلية عن ذلك؟: كم يكلف ليتر البنزين فعلياً .كم يكلف ليتر المازوت فعلياً؟

نحن بحاجة أن تُطرح الأرقام وتناقش التفاصيل وفق دراسة اقتصادية مبررة وشفافة. بيت القصيد: إذا لم ندخل في التفاصيل سيبقى إلغاء الدعم بحجة عدم وصول الدعم إلى مستحقيه.. غير مبرر.

الآثار غير المباشرة أخطر

صندوق النقد الدولي والبنك الدولي هما من يطرحان ذلك.. وأقول، وهذه ليست نكتة، إن تكلفة الدراسات وتكلفة إعادة هيكلة المبررات تتجاوز تكلفة الدعم!! هذه الدعوات تحمل بعداً سياسياً، لذلك أنا لست مقتنعاً لا بإلغاء الدعم ولا بتنظيم الدعم، وإنما أنا مع وضع خطة اقتصادية للتعويض عما يخصص للدعم بطرق اقتصادية معروفة.

❖ **د. قدري:** نريد أن نبحث الموضوع من زاوية تعقيد طرق إيصال الدعم إلى مستحقيه، أنا أعتقد أن هناك مستويين للبحث. المستوى الأول أو المباشر: أي فكرة إيصال الدعم إلى مستحقيه.. هذه قضية قابلة للنقاش من الناحية المجردة والنظرية، ولكن في المستوى الثاني هناك بعض المواد إذا تم رفع الدعم عنها فستؤثر على سلسلة لا نهائية من المواد الأخرى، فبالدعم، نحن فعلياً لا ندعم فقط سعر المادة المدعومة، بل السوق بأكمله.. ندعم الأجر ومستوى المعيشة، ولذلك حين يجري الحديث عن رفع الدعم، فعلى من يطرحون ذلك أن يأخذوا بعين الاعتبار الآثار المباشرة وغير المباشرة لهذه الخطوة، وتأثيرها على الأجر، وإذا كنا نريد أن نكون مخلصين لفكرة إيصال الدعم إلى مستحقيه، فهذا يعني أننا يجب أن نعيد الأجر إلى ذلك المستوى الذي كان يعبر عنه قبل رفع الدعم. فما هي فلسفة الأوساط الاقتصادية القيادية بموضوع رفع الدعم؟ يقولون نرفع الدعم ونعطي التعويض.. القصة أكبر من ذلك..

هل هناك دراسة مبررة علمياً توضح في حال رفع سعر المازوت ١٠٠٪ كما هو مطروح، ما انعكاساته على مستوى الأسعار؟؟ وبالتالي: كم يجب أن ترتفع الأجور حتى لا تتعرض إلى التآكل في ظل ارتفاع الأسعار الذي سببه فقط ارتفاع المازوت؟ أعتقد أن الموضوع في هذه اللحظة يدرس بشكل جزئي وبحدود ضيقة، ومن زاوية (رفعنا الدعم عوضنا الدعم)، بينما المدعوم يتآكل أجره...

❖ **د. رسلان:** مشكلتنا أننا نتعامل مع الكثير من القضايا ونعالجها بشكل جزئي.. يجب معالجتها ضمن منظومة متكاملة، ويجب أن تكون هناك دراسات متكاملة للتعويض عن المتضررين من رفع الدعم، سواء أكانوا مستهلكين أو منتجين. التوجه العالمي اليوم، والاتفاقيات الدولية ومنظمة التجارة العالمية كلها تمضي باتجاه رفع الدعم والاحتكام للأسواق وأسعارها وقوانينها.. وعلينا أن نأخذ ذلك في اعتبارنا.. ولكن هناك أشكال أخرى لتوصيل الدعم سواء للمنتجين بتعويضهم عن خسائر رفع الدعم، وأيضاً للمستهلكين إن كانوا يعملون لدى الدولة أو لحسابهم الخاص..

هناك فساد كبير اليوم يحكم الدعم وكلنا سمع صفقات السكر والأرز الفاسدة..

❖ **د. حيان:** يجب أن أوضح.. هناك خلط ما بين المفهوم الاقتصادي والمفهوم المالي للموازنة. الموضوع له أبعاده الاقتصادية والاجتماعية، فما علاقة الدعم بالعجز؟

❖ **د. رسلان:** الآن يطال الدعم من دخله اليومي ٢٠٠ ليرة ومن دخله بالمليارات.. هذا وضع غير سليم.

❖ **د.حيان:** البعد الاقتصادي يتوقف على التوازن والمقابلة ما بين الإيرادات والنفقات، ومحاربة الهدر بكل أشكاله وصوره، فإذا أنجزنا تحصيلاً ضريبياً وجمركياً ممتازاً، يحصل التوازن، تغطى المبالغ المخصصة للدعم.. أنا أكثر ما أخشاه أن يكون وراء موضوع إلغاء الدعم غايات ليست اقتصادية ولا اجتماعية.

البقرة الواحدة في اليابان تكلف دعماً ١٢ دولاراً يومياً..

قضية بلير هاوس، والصراعات بين الاتحاد الأوروبي وأمريكا كانت عبارة عن صراع بين العمالقة الكبار ترتبط بدعم كل من العملاقين لأسواقهما. أمريكا تدفع أكثر من ٣٦٥ مليار دولار دعماً للزراعة.

❖ **د. رسلان:** إذاً فلنستفد من الدول الأخرى..

❖ **د. حيان:** نحن بلد لدينا منطقة شرقية تشكل ١٧٪ من مساحة سورية أغلبها تعتمد على زراعة ٣ مواد (القطن - القمح - الشوندر).

لو رفع الدعم عن القمح أو غيره سيعزف الفلاحون بأكملهم عن الزراعة.

يجب توسيع دائرة الدعم

وأنا هنا أدعو وبقوة، عكس التيار، أن يدخل الزيتون والخضار والفواكه ضمن دائرة المواد المدعومة، لأن هذا الفلاح عندما يدعم ويحصل على مردود مع تأمين حياة كريمة له سيزيد إنتاجه ويتثبت في أرضه.. وأكبر دليل الإقبال على زراعة التبغ في طرطوس عندما تحسنت أسعار التبغ.

كم ستكون القيمة المضافة في حال صُنّع القطن ألبسة أو الشوندر أو القمح. لنحسب نحن مقدار الدعم كنسبة من إجمالي القيمة المضافة في حال استطعنا تحقيقها.

هناك خلط مفاهيمي بين الرؤية المالية، والرؤية الاقتصادية.. قضية رفع الدعم غير مبررة، وخصوصاً في هذا الوقت.. أخشى أن يكون الحديث عن إيصال الدعم إلى مستحقيه لعبة لرفع الدعم كلياً.

❖ **د. رسلان:** هل أنت راض عن طريقة الدعم هذه؟

❖ **د.حيان:** قيل إن فاتورة المازوت تكلف أكثر من ١٧٠ مليار ليرة سورية، وأنا أعتقد أنها ١٨٣ مليار، من خلال الدراسة يتبين أن القطاع الخاص يساهم في الناتج الإجمالي بنسبة ٦٢٪، ويساهم في الضرائب بأقل من ١٧٪!! هل من الحكمة الاقتصادية ذلك؟ لو حوصر التهرب الضريبي والتهرب الجمركي، تزداد الحصيلة بحيث تفيض عن الدعم.. عندما يلتزم المنتج بأن يرد لابن الوطن مقدار حصته من الدعم، وأن لا يطرح أسعاراً احتكارية عندها لن تكون هناك مشكلة..

❖ **د. قدري:** يجري الحديث عن الدعم حالياً في جهاز الدولة بحثاً عن موارد للخزينة في ظل الأوضاع المستجدة، فلماذا لا يتم البحث عن موارد إضافية من أماكن أخرى؟ بنهاية المطاف أي إجراء اقتصادي له محتواه الاجتماعي، وأظن أن الذين يبحثون عن الموارد يستسهلون سحب هذه الموارد من أصحاب الجيوب الضعيفة بدل سحبها من أصحاب الجيوب المنتفخة، لو راحوا يبحثون عن أموال التهرب الضريبي والتهرب الجمركي، فسيؤمنون دعماً لموارد الخزينة ليست أقل من الشعار المطروح: إعادة توزيع الدعم على مستحقيه.

هذا إذا جرى سيمس شريحة ضيقة في المجتمع، بينما رفع الدعم إذا تم سيأتي بموارد أقل... وسيمس شريحة أوسع بالمعنى الاجتماعي والسياسي، وفي الظروف الحالية هذا خطأ لا يغتفر.

لذلك السؤال على المستوى المفاهيمي: هل افتقدنا كل فرص الموارد إلا هذا المكان (الدعم) الذي يستفيد منه محدودو الدخل والفقراء لنجردهم منه. أجر هؤلاء الفعلي تآكل. وأصبح الدعم هو جزء هام من أجرهم.. هذا ظلم كبير..

❖ **د. رسلان:** أشاركك بالخشية تماماً. لدينا عجوزات في الموازنة.. لسنا قادرين أن نضبط موضوع التهرب الضريبي.

إذا كان الطرح من هذه الزاوية استسهالاً فهنا مكمن الخطورة تماماً. لأنه يعني العجز عن محاربة الفساد والنهب والتهرب الضريبي والجمركي.. الموضوع يجب أن يكون ضمن رؤية شاملة.

❖ **د. حيان:** آن لنا كسوريين أن نفكر في آلية معينة لربط المفهوم مع الواقع أرى أن أكثر مشاكلنا الاقتصادية تنتج من الاعتماد على مثل يقول إن قطع الحبل أسهل من فك العقدة....؟!

لو طرحنا شعار تصفير الموارد الأولية المصدرة... أي عدم تصدير مادة خام..

لو طرحنا مثلاً تشجيع الاستثمار: ليس عن طريق الإعفاءات الضريبية بل عبر تحسين الجو العام للاستثمار والمستثمر يلتزم بالضريبة..

لو أخذنا هذه الأموال ألا تعادل الدعم.

أنا لا أبالغ بموضوع الدعم. وقضية الدعم هي أحد أشكال العجز في التفكير الاقتصادي، بينما يمكن أن نحققه غداً أو بعد غد.

كم يبقى من عدد المزارعين الذين يزرعون القمح والقطن عند رفع الدعم.. سنلجأ للاستيراد.. ومن يستورد القمح يستورد القرار السياسي.

ابحثوا عن الفاقد

❖ **د. رسلان:** هناك تجارب دول كثيرة فيما يتعلق بالدعم. تجارب الدول الأوروبية. سواء ما يتعلق بالشق الإنتاجي أو بالمستهلكين.. وهناك تجارب الدول الأخرى مثل الصين وألمانيا.

الدعم يجب أن يدخل ضمن خطة استراتيجية لا أن يكون كما هو عليه الآن..

❖ **د. قدري:** الحديث عن رفع الدعم قبل حل عقدة القضايا الاقتصادية المختلفة، خطأ يجب عدم ارتكابه.. ويجب بحث الدعم من وجهة النظر السياسية.

هناك نقاش جدي في الموضوع وأقول: بالمعنى السياسي رفع الدعم غير موفق في الوقت الراهن، وبالمعنى الاقتصادي والمعنى الاجتماعي رفع الدعم دون حل المشكلة الأساسية وهي علاقة الأجور بمستوى الأسعار ليس أمراً منطقياً.

بالمعنى الاقتصادي نحن لدينا فاقد اقتصادي كبير له أسماء مختلفة منه تهرب ضريبي - جمركي - فساد.. فلماذا نحن راكضون حول هذه النقطة بالذات، قبل أن تستنفذ النقاط التي لها أولوية حيوية أكثر بالنسبة للاقتصاد الوطني؟؟

❖ **د. رسلان:** أنا لا أناقش رفع الدعم بالمطلق.. لكننا نتحدث عن إعادة توزيع الدعم بطريقة صحيحة، وقبل القيام بخطوة رفع الدعم يجب أن تكون هناك دراسات كافية بتفسير الدعم والتعامل مع أساليب وطرق الدعم الجديدة. وهذا يستغرق وقتاً طويلاً.. على الأقل عندما نرى الظرف السياسي والظرف الاقتصادي مناسباً سنكون جاهزين نظرياً. الظرف الحالي السياسي أو الاقتصادي - الاجتماعي قد لا يكون مناسباً. يجب أن تكون هناك رؤية علمية مبنية على دراسات علمية وليست آراء مبعثرة هنا وهناك، ومن أناس قد لا يكونون ضليعين في هذا المجال. الحكومة بأجهزتها المختلفة قد تعمل في هذا المجال.

بعد توفر الدراسات الكافية نطرح الموضوع وما يتعلق بالدعم وآثاره المباشرة وغير المباشرة، وبالأرقام، سواء على مستوى المستهلكين أو المنتجين، والقدرة التنافسية لمنتجينا في السوق المحلية.

❖ **د. رسلان:** على الدولة أن تضع مختصين أكاديميين لدراسة هذا الموضوع بدقة.

وعندما يكون الظرف السياسي مناسباً والظروف ليست مناسبة دائماً. الظروف الأكثر مناسبة يمكن أن نستغلها بناء على الدراسات، لا توجد دراسات علمية في هذا الجانب حالياً.

❖ **د. حيان:** لا أحب اجتزاء المواقف إذا دخلت في هذا الموضوع سأدخل بموضوع القيمة والسعر. هل تباع السلع بقيمتها أو بسعرها. وما هو الانحراف الحاصل ما بين السعر والقيمة بالمفاهيم الاقتصادية؟ قضية ربط الدعم بموضوع النهب والفساد يجب توضيحها

الفساد هو إجراء إداري.. وسواءً أكان عندك دعم أو لا فالفاسد سيكون موجوداً. لماذا لا تفكر بشكل آخر. أنا أعلم أن أكثر من ثلاث أرباع الريف السوري يوجه أولاده إلى المدارس ويأكل الخبز والشاي وأعتقد أن ذلك مازال موجوداً.

عندما ترفع الدعم عن السكر، وكمية السكر التي توزع للمواطن لا تكفي. فلست مع المفهوم النخبوي للمجتمع. أنا مع وضع حدود دعم معقولة، أحدهم قال لي: بمجرد وجود الدعم فإن مربي الأبقار يأخذون الخبز من الأفران ويبيعونها.. الخطأ هنا ليس في الدعم. بل في المتابعة والمحاسبة، وعلينا أن نفصل بين النتيجة والسبب.

أعتقد أن أوروبا وأمريكا تعيشان ما يدعى بـ «الكذب الاقتصادي».. ومعركة (الأيرباص) بين أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية خير دليل على أن أوروبا وأمريكا تمارسان كذباً ويصدر إلى دول العالم الثالث وفق علبة الببسي كولا أو غيرها.

رفع الدعم غير مبرر

قضية الدعم ليست مرتبطة بالفساد أو أخرى هي قضية اقتصادية.

كيف يستفيد مواطنك من الخيرات الموجودة في بلدك. ومن هنا فقضية الدعم هي أحد أشكال الدعم العيني سواءً أكان إنتاجياً أم استهلاكياً.

لو حللنا المجتمع السوري نجده مجتمعاً فتياً، نسبة الشباب فيه فوق ٣٠٪، ونحن نعرف البطالة وما تفعله بالمجتمع والتفسخ أيضاً وما يفعله بالمجتمع، فما بالك إذا جاء مؤشر رفع الدعم؟

هؤلاء الشباب هم ثروة الوطن، والبطالة قد بلغت معدلات كبيرة، فماذا سيحل بهم.

رفع الدعم لا سياسياً، ولا اجتماعياً، ولا اقتصادياً، مبرر!!

لننته من مشكلة أن الدعم عبء، الدعم موجود في كل العالم. كم يكلف الدعم من الناتج الإجمالي؟!

لنأخذ مثال المازوت كم يشكل المازوت من الناتج الإجمالي ٢٠٠ مليار أنا أضع في خططي معدل النمو لا يقل عن ٨٪ تأتي بعد التفاصيل الجزئية.

❖ **د. قدري:** إذاً من الناحية العملية موضوع رفع الدعم غير صحيح. وهو يحتاج على أقل تقدير إلى دراسة حقيقية.. ولا يجب أن يكون ارتجالياً وعشوائياً.. قضية من هذا النوع تحتاج إلى نقاش واسع أكاديمي وشعبي، علني وشفاف قبل اتخاذ قرار نهائي فيها.

■ **قاسيون**

اللقـــاء...

■ رسالة مصر/ إبراهيم البدراوي

تداولت أجهزة الإعلام خبر اللقاء بين زعيم الأغلبية الديمقراطية في مجلس النواب الأمريكي مع أحد القيادات البارزة لجماعة الإخوان المسلمين الذي سارع إلى الإعلان عن أن اللقاء كان في اطار مجلس الشعب بحضور رئيس المجلس وعدد كبير من النواب وأن اللقاء الآخر الذى تم في منزل السفير الأمريكي كان بحضور عدد من السياسيين الحكوميين وغيرهم ونفى حدوث أي لقاء منفرد مع المسؤول الأمريكي.
دلالات هامة يحملها هذا الموضوع، لذا يتطلب الأمر إطلالة قصيرة على الماضي ليصبح المشهد الراهن واضحاً.

تاريخياً كانت مواقف الإخوان متناقضة ومتقلبة.

قبل يوليو ١٩٥٢ كان التقارب مع القصر الملكي ومع أحزاب الأقلية الموالية للقصر وللاحتلال البريطاني، في حين كان عداؤهم شديداً لحزب الوفد وهو حزب الأغلبية الشعبية آنذاك، رغم أنه كان يعاملهم برفق.

مع ثورة يوليو ١٩٥٢ أيدوا السلطة الجديدة في موضوع حل الأحزاب، وحينما أصبحت الساحة شبه خالية حاولوا احتواء السلطة التي لم تكن تملك حزبا.

لم تواجههم حكومات ما قبل يوليو ١٩٥٢ الا بعد لجوئهم للعنف والاغتيالات التي امتدت إلى رؤساء وزارات ووزراء، وكانت قوتهم تزداد، ولم يصبهم الضعف إلا بعد محاولة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٥٤ بعد فشلهم في احتواء وركوب السلطة الجديدة. وتمت المواجهة على خلفية بواكير الاجراءات الاجتماعية للثورة أي قانون الاصلاح الزراعي الأول وما صاحبه من تأييد جماهيري للثورة، ثم ازدادوا ضعفا مع تصاعد وتيرة الإجراءات الاجتماعية والتنمية والتبلور الكامل لمشروع جمال عبد الناصر الوطني والقومي وكانوا في موقف المعارض تماماً للمشروع، أي أن الضربات الأمنية لم تكن كافية وحدها لإضعافهم ولكن المشروع الوطني هو السبب في ذلك.

بعد انقلاب مايو ١٩٧١ اليميني، تحالف معهم السادات ونال تأييدهم الكامل وسمح لهم بحرية حركة واسعة، وكانوا أداته الرئيسية في مواجهة اليسار من شيوعيين وناصريين، وفي تمرير سياساته الاقتصادية والاجتماعية والخارجية التي قوضت الكثير من منجزات جمال عبد الناصر.

وكانت ذروة توحدهم مع سلطة السادات مصاحبة للانتفاضة الشعبية (يناير ١٩٧٧).

مع زيارة العار التي قام بها السادات للكيان الصهيوني، ثم الصلح المشين معه، كان موقفهم هو الصمت. وتحمل الشيوعيون والناصريون والوفديون وشخصيات وطنية عبء مواجهة السادات، وحينما علت موجة الرفض لهذا الصلح انضم الاخوان إلى القوى الوطنية بعد أن تآكلت شعبية السادات، فشملتهم الضربة التي وجهها لكل القوى والتيارات السياسية المعارضة للصلح، وذلك في سبتمبر ١٩٨١، وتم اغتياله بعد شهر واحد.

بدأت سلطة مبارك في العمل على تهدئة الاحتقان السياسي، وهو ما مكنها من السير ببرنامج الردة وتنفيذه بدرجة تفوق أحلام السادات، مما أوصل البلاد إلى الأزمة الشاملة الراهنة وسيطرة الطبقة الرأسمالية التابعة. وبدأت في الوقت نفسه عملية ترويض للمعارضة تخللتها تجاذبات متقطعة، والأهم مقايضات. كما كانت تتم تحالفات وعمليات تنسيق بين المعارضة لم تستطع الصمود طويلاً، إلى أن برزت فجأة بواسطة اليسار الضالع في تلقي التمويل الإمبريالي. وأبرز دعاة الليبرالية الجديدة فكرة عمل مشترك بين الأحزاب وجماعات حقوق الانسان حول نقطة واحدة هي (الديمقراطية والإصلاح السياسي وحقوق الإنسان) بعد إفراغ هذه الأهداف من جوهرها وإعادة تعبئتها بمضامين الأجندة الامبريالية الصهيونية وهو ما اعترضنا عليه بشدة، إذ أصبحت هذه القضية عملياً هي مجال العمل الرئيسي لليسار الإصلاحي.

ومع عمل السلطة في إتمام كنس المكتسبات والحقوق الاجتماعية للطبقات الشعبية، التي توجتها التعديلات الدستورية الأخيرة، وفي غمرة انشغال المعارضة خاصة اليسارية بأجندتها البائسة، وبالمساومات مع السلطة أملا في نصيب متواضع من كعكة الوطن وتحسين قليل في شروط انصياعها لسلطة الرأسمالية التابعة، عمل الإخوان المسلمون في بناء شبكات واسعة من المؤسسات الخدمية بعد انسحاب الحكومة من الدور الاجتماعي، خصوصا مع انهيار التعليم وانتشار الدروس الخصوصية، وتحول مجانية التعليم إلى أكذوبة، ومع الانتهاء الواقعي للعلاج المجاني وتحويل العلاج إلى سلعة باهظة الثمن، ومع التفاقم الشديد في البطالة والفقر، فقام الإخوان بنشر شبكة واسعة من مراكز الدروس الخصوصية بأسعار معقولة، ومستوصفات للعلاج بأجور رمزية، وجمعيات رعاية اليتامى.. الخ. ولم يتم فضح نهج السلطة في تحويل الحقوق الاجتماعية إلى مجرد عمل خيري غير قادر على حل المشاكل، بل زاد اليسار الاصلاحي في ترويجه لدور المجتمع المدني بما أضاف للإخوان قوة ضخمة، كما رحبت السلطة طبعا بوجود من يعفيها من واجباتها. ولم يصبح الإخوان قوة جماهيرية كبيرة فقط ولكنهم نجحوا أيضا في أن يصبحوا قوة اقتصادية كبيرة خاصة في مجال التجارة والمال في مناخ مؤات من النهب والاستغلال الرأسمالي والتطفل والفساد.

لم يعلن الإخوان أبداً عن برنامج سياسي اكتفاءً بشعار (الإسلام هو الحل)، ولم ينحازوا أبدا للعدل الاجتماعي اكتفاءً بالدعاية للاحسان وللعمل الخيري. لقد أصبحوا جزءاً من الرأسمالية الكبيرة، وتجاوزوا وضعهم منذ أكثر من نصف قرن حينما كانوا جزءاً من البرجوازية الصغيرة.

المشهد السياسي الراهن يشير بوضوح إلى أن الإخوان المسلمين (وبصرف النظر عن منظماتهم القاعدية المخدوعين وغير الواعين) هم جزء من الطبقة الرأسمالية المهيمنة، ولكنهم خارج السلطة، وتراهم السلطة مجرد منافس لايمثل خطر على الطبقة.

أما الآخرون خصوصاً الإصلاحيون من الشيوعيين المرتدين والمتمولين والجماعات الليبرالية الأخرى، فإنهم جميعاً جماعات هامشية وظيفتها تحسين صورة الرأسمالية الحاكمة مقابل القليل من الفتات.

المشهد السياسي الراهن وبشكل محدد يشير إلى قطب رأسمالي تابع، أحد جناحيه هو الجناح الحاكم، الشمولي المستبد، الذي يعاني من عزلة جماهيرية ورفض شعبي واسع والجناح الآخر شمولي ومستبد يستتر بالدين، ويناطح من أجل السلطة، ويكتسب نتيجة لممارسات السلطة وسياساتها ونكاية فيها تأييدا شعبيا وقد عبر الإخوان عن قوتهم علناً في الأسابيع الماضية عن امتلاكهم القدرة على تسليح مائة ألف، واستعرضوا قوتهم بشكل ملموس في التظاهرة شبه العسكرية في جامعة الأزهر.

وفي حين أثبتت السلطة ضحالة الأسلوب الأمني في محاولة إضعاف الإخوان، فإن السلطة المأزومة لن تكون قادرة على الوفاء بالاستحقاقات التي تنتظرها الامبريالية.

ويتصاعد الصراع الطبقي (الإضرابات العمالية الواسعة والمتواصلة، والسخط الشعبي المتزايد الذى ينذر بالانفجار) وذلك ما يدفع باتجاه بزوغ القطب المواجه للرأسمالية التابعة بجناحيها (رغم صعوبة الولادة)، وبالتالي إعادة صياغة ميزان القوى باتجاه مصالح الطبقة العاملة وسائر الكادحين.

على هذه الخلفية جرى اللقاء الأمريكي-الإخواني.

اللافت للنظر أن الجماعة قد أعلنت بعد (اللقاء) عن عزمها خوض انتخابات مجلس الشورى لكن الأهم هو الاعلان أنها لن تخوضها تحت شعار (الإسلام هو الحل)، وهو الشعار الذي تمسكت به بقوة قبلاً.

ألا تشير هذه الأمور الي أن وراء الأكمة ما وراءها؟ وأن الأمريكيين الذين يلقون بكل بساطة بعملائهم في بالوعة القاذورات لدى أي منعطف قد يكونون قد بدؤوا التفكير جدياً في بديل لايشكل خطرا على المشروع الرأسمالي (لأنه جزء منه)، بل يشكل حماية له باستخدام الدين وسيلة قمع لاستمرار الاستغلال؟

لقد جربوا في تركيا، وكانت النتيجة ايجابية، فلم يغير حزب العدالة والتنمية- وهو الامتداد التركي للإخوان المسلمين- شيئاً في توجه تركيا الغربي، بل استمر في اللهاث وراء الانضمام إلى الاتحاد الأوربي، والاستمرار في عضوية الناتو، والأهم استمرار علاقاتها الخاصة والمتميزة مع الكيان الصهيوني، الخ. وهي تجربة تغري بالتكرار.

■■

البنك الدولي في وحل الفضيحة! (*)

في أعقاب الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ ساد اعتقاد جديد مفاده أن الدول الفقيرة قادرة على إلحاق الأذى بالدول الغنية، على اعتبار أن تلك الدول- الفقيرة- يمكن أن تصبح دولاً حاضنةً للأمراض والجرائم والتدهور البيئي والارهاب. هذا الاعتراف آخذ في الاختفاء الآن بل نجد أن مؤسسة كالبنك الدولي يتوقع منها دوماً أن تكون صوتاً قوياً يرتفع ضد الفساد والتردي في الخطايا، قد تحولت إلى مؤسسة خرساء غير قادرة على الدفاع عن نفسها ضد فضيحة مزّغت سمعتها في الطين.

قبل أن نتناول الفضيحة الحالية في البنك الدولي، دعونا ننظر إلى الصورة الكبيرة التي شكلت إطاراً لذلك البنك خلال السنوات الماضية. بعد الحادي عشر من أيلول دشّن العالم ما يعرف بـ«جولة الدوحة» لمباحثات التجارة، التي كانت تهدف إلى مساعدة الدول الفقيرة على الخروج من أزماتها، غير أنها أخفقت في ذلك. وعقب الحادي عشر من أيلول أيضاً كانت هناك آمال بزيادة عدد التدخلات الدولية لأغراض إنسانية، بيد أن «أعراض حرب العراق» قوضت إرادة الغرب في التدخل حتى في الحالات القصوى كما هو الحال الآن بالنسبة لأزمة دارفور.

بعد ذلك تأتي قصة المساعدات: فبعد الحادي عشر من أيلول تضاعفت المساعدات الخارجية التي تقدمها الحكومات من ٥٢ ملياراً عام ٢٠٠١ إلى ١٠٧ مليارات عام ٢٠٠٥. وفي عامنا الحالي اجتمع قادة الدول الثماني الكبرى في قمة «غلين إيغلز» في اسكتلندا ووعدوا بمضاعفة المساعدات المقدمة إلى الدول الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى. لكن ما يبدو واضحاً هو أن هذا الوعد كان فارغاً حيث كشفت آخر الإحصائيات التي تم نشرها في هذا السياق أن المساعدات التي قدمتها الدول الثماني الكبرى إلى الدول الفقيرة عام ٢٠٠٦ كانت أقل بمقدار ٢٠٠ مليون دولار عن تلك التي قدمتها في عام ٢٠٠٥. كذلك تشير التحليلات التي أجراها مركز التنمية العالمية إلى أن مشروعات التنمية التي سيتم تنفيذها كمساعدات للدول الأفريقية ستنمو بمعدل يقل عن نصف المعدل الذي وعدت به الدول الغنية في قمة «غلين إيغلز».

في أحوال كهذه يكون الغرب بحاجة إلى صوت واضح يدافع عن قضية التنمية، وهو صوت كان يأتي في الماضي من أروقة البنك الدولي (..)، أما الآن فإن وضع البنك تغير ولم يعد هناك أي وضوح أخلاقي يطبع البنك في الوقت الراهن. وليس هذا فحسب بل الحقيقة هي أن ما يرشح من البنك لم يعد سوى الفضائح المحبطة والموهنة للعزيمة مثل الفضيحة المثارة حالياً التي تتمحور حول الرواتب الخيالية التي يتقاضاها الموظفون المحيطون ببول وولفوفيتز. فعلى سبيل المثال هناك حالة كيفين كيليمز وهو مسؤول صحفي ومساعد شخصي كان يعمل من قبل مع وولفوفيتز في البنتاجون ويتقاضى الآن راتباً يبلغ ٢٤٠ ألف دولار خالياً من الضرائب، وهو ما يتجاوز الراتب الذي كان يتقاضاه نواب رئيس البنك وهم عادة من حملة الدكتوراه وذوو خبرة لا تقل عن ٢٥ عاماً في مجال عملهم. وهناك أيضاً حالة روبن كليفلاند التي هبطت بالمظلة مع وولفوفيتز التي تتقاضى ٢٥٠ ألف دولار شهرياً بالإضافة إلى إعفاء من مصلحة الإيرادات الداخلية الأميركية، وهو مبلغ يفوق بكثير الدرجة التي تم تعيينها بها. والأكثر من ذلك أن العقود التي تم توقعيها مع كل من كيليمز وكليفلاند لا تنقضي بانتهاء خدمة وولفوفيتز.

وليس هذا كل ما في الأمر، بل هناك أيضاً موضوع «شاها علي رضا» وهي موظفة قديمة في البنك ترتبط كما يقال بعلاقة عاطفية مع وولفوفيتز. فهذه السيدة قامت بإجازة مدفوعة الأجر (تمت إعارتها إلى وزارة الخارجية الأميركية) عقب وصول وولفوفيتز وقفز راتبها منذ ذلك الحين من ١٣٣ ألف دولار شهرياً إلى ١٩٤ ألف دولار. وعندما تم توجيه أسئلة حول تلك المكافآت التي تتمتع بها شاها، أعلن متحدث رسمي باسم البنك أن هذا الموضوع قد تم التعامل معه بواسطة مجلس إدارة البنك والمستشار العام وهو ما يعني ضمناً أن وولفوفيتز نفسه لم يكن معنياً به، لكن الحقيقة التي تكشفت هي أن وولفوفيتز كان متورطاً بشكل وثيق كما اعترف هو بذلك معبراً عن ندمه.

عندما تكون الأمور في مؤسسة دولية منوط بها مقاومة الفقر على هذه الحال، فإن ذلك يعطي صورة سيئة وغير مقبولة تحت أي ظرف من الظروف. هذا هو تأثير هذه الفضيحة على البنك الدولي نفسه، أما تأثيرها على بول وولفوفيتز ذاته فسيكون مدمراً لاسيما إذا عرفنا أن قيادته للبنك قد أصبحت موضع تساؤل بعد أن أبعد العديد من الموظفين الأكفياء، وركز السلطات في يدي كيليمز وكليفلاند، كما أقصى حملة الأسهم عندما قدّم أفكاراً إستراتيجية غير ناضجة، وأقصى المقرضين من خلال عرقلة القروض حسب هواه. والأسوأ من ذلك أنه باعتباره رجلاً جعل من محاربة الفساد شعاره المميز منذ جاء إلى منصبه، كان يجب أن يفكر مرتين قبل أن يصادق على منح تلك المرتبات الخيالية لأفراد حاشيته.

■ **سباستيان مالابي**
كاتب أميركي/ موقع إيكاوس

(*) إن أبرز ما في القضية ليس فقط أن وولفوفيتز كان نائباً لوزير الدفاع الأمريكي حتى عام ٢٠٠٥ وهو من مهندسي العدوان الأمريكي على العراق وأن سوء تقديره لمجريات الأوضاع الأمنية هي التي أطاحت به من منصبه السابق، بل إن فضيحته سلطت الضوء مباشرة على واقع التداخل والتكامل الوظيفي (بما فيه المباشر المتعلق بالأفراد ونقلهم) بين مؤسسة اقتصادية ذات طابع دولي مستقل افتراضاً كالبنك الدولي سيىء الصيت ومؤسسة سياسية دبلوماسية ضمن الحدود الحكومية الأمريكية كوزارة الخارجية وهي لا تقل سوءاً في صيتها. غير أن ما ستجيب عنه الأيام المقبلة على الأرجح هو حول ما الذي يكمن وراء توقيت الكشف عن هذه الفضيحة، وتزامنه مع اجتماعات لجنة مستشاري البنك، وما إذا كان يراد تغطية شيء أخطر من خلال تقديم «العاشق» وولفوفيتز و«عشيقته» شاها كبشي فداء.

■ **قاسيون**

من الأرشيف:

وولفوفيتز يتبنى خطة لمعالجة فساد الدول النامية..!

أعلن رئيس البنك الدولي بول وولفويتز تبني الدول الأعضاء في البنك بالإجماع خطة مثيرة للجدل لمعالجة الفساد في البلدان النامية.

ويأتي الاتفاق عقب توترات دامت شهورا بين وولفويتز وبعض الدول الأوروبية الكبرى القلقة من أن حملة البنك لمكافحة الفساد قد تبطئ عمليات إقراض هذه المؤسسة الدولية للدول الفقيرة.

وتمت مراجعة الخطة عدة مرات وسط مشاحنات خلف الستار بشأن كيفية قيام البنك بمكافحة الفساد دون لعبه دور الحكم وإضراره بمصالح الفقراء.

وقال وولفويتز خلال مؤتمر صحفي مشترك مع المدير التنفيذي الألماني في واشنطن إيكارد دويتشر إن مجلس الإدارة تبنى بالإجماع الخطوط الإرشادية للبنك وخطة مكافحة الفساد.

وأشار وولفويتز إلى أن الخطة المعدلة تضمن إبقاء البنك الدولي على تدفقات قروضه لمشاريع التنمية حتى في حالة إدارة الدول بشكل سيئ ويتعين العمل على تحسين إدارة الحكومات...!!

٢١/٣/٢٠٠٧

■■

شافيز: التعطش للنفط كان الدافع لغزو العراق

شدّد الرئيس الفنزويلي هوغو شافيز على استحالة المصالحة مع الولايات المتحدة وهدّد بوقف شحنات النفط عنها في حال دعم إدارة واشنطن لأية محاولة انقلابية للإطاحة به. وصرح شافيز خلال مؤتمر صحفي، بمناسبة الذكرى الخامسة لعودته إلى السلطة عقب محاولة انقلابية أطاحت به لمدة يومين، أن التعطش للنفط كان دافع الغزو الذي قادته الولايات المتحدة ضد العراق والمحاولة الانقلابية الفاشلة للإطاحة به عام ٢٠٠٢.

وأشار أنه «لا مجال لفهم ثورتنا مع حكومة الولايات المتحدة وإمبرياليتها (..) وإذا كان هناك عدوان آخر ضدنا، فلن تكون هناك قطرة نفط إلى الولايات المتحدة ونحن مستعدون لذلك» علماً بأن فنزويلا هي رابع أكبر مصدر للنفط الخام إلى الولايات المتحدة.

وكان الزعيم الفنزويلي هدد في مطلع العام بطرد السفير الأمريكي ويليام براونفيلد في حال استمراره في التدخل في الشؤون الداخلية لفنزويلا حيث سبق للسفير المذكور أن طالب كاراكاس برفع أسعار وتسويات عادلة للشركات والمستثمرين الأمريكيين المساهمين في «ناشيونال دي تيلفونس» أكبر شركات الاتصالات في فنزويلا التي أممتها الحكومة.

■■

«شتاء حار».. أم «صيف ساخن»؟

شتاء حار استفاقت عليه مدينة نابلس في الخامس والعشرين من شباط الماضي. أجل شتاء حار هو الاسم الذي أطلق على العملية العسكرية التي نفّذها جيش الاحتلال الإسرائيلي بذريعة البحث عن مطلوبين واصفاً إيّاها بأكبر عملياته منذ عملية السور الواقي حيث نفذتها ثلاث فرق عسكرية إضافة إلى فرقة اللواء غولاني. والمهم في هذا العدد الهائل هو الهدف فهي ليست عملية روتينية للقبض على بعض المطلوبين أو لتفكيك خلايا المقاومة بل الهدف سياسي بحت وهذا ما أظهرته التصريحات والتهديدات التي أطلقها قادة جيش الاحتلال وعلى رأسهم (عمير بيرتس) وزير الحرب عقب العملية.

فالحكومة الإسرائيلية المأزومة داخلياً حاولت من خلال هذه العملية وما تلاها من عمليات في دهم الضفة الغربية خلط الأوراق في الجانب الفلسطيني عبر استفزاز المنظمات الفلسطينية لإجبارها على الرد الذي قد يظهر التمايز في الساحة الفلسطينية الذي ستستغله حكومة العدو لإقناع الدول الغربية لعدم جدوى الرهان على اتفاق مكّة الموقع بين حركتي فتح وحماس ولا على حكومة الوحدة الوطنية الناتجة عنه وهذا ما سيعطي رئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود أولمرت فرصة لتحسين وضعه السياسي المتهاوي عقب ما رشح من شهادته أمام لجنة التحقيق في حرب لبنان الأخيرة والمعروفة بلجنة «فينوغراد» والتهديد والطلب المتزايد بنشر جميع محاضر التحقيقات بعد نشر ثلاثة محاضر والتي إن نشرت جميعاً ستحدث زلزالاً سياسياً في (إسرائيل) ناهيك عن خطوته المكشوفة باستباق القمة العربية في الرياض بالمطالبة بتعديل «المبادرة العربية» التي طرحتها قمة بيروت لتكون أساساً لمفاوضات سلام مع الدول العربية عبر شطب حق العودة منها.

ولكن الخطير واللافت هو التهديدات المتوالية من القيادات العسكرية والأمنية الإسرائيلية التي كان آخرها وأوضحها تصريح رئيس جهاز الشاباك «بوفال دسكين» الذي هدد بصيف ساخن في قطاع غزة من خلال توجيه أكبر عملية اجتياح ضد البنى التحتية لقوى المقاومة التي تتمركز فيه كاشفاً عن معلومات استخباراتية تفيد بأنه على الرغم من وقف إطلاق النار والهدوء الذي يشهده القطاع منذ اجتياح بيت حانون، إلاّ أن المنظمات الفلسطينية تواصل بناء قوتها العسكرية وتعزيزها وأضاف بأن هناك معلومات تفيد بأن كتائب الشهيد عزّ الدين القسام الذراع العسكري لحركة حماس قد نجحت في تهريب صواريخ متطورة من طراز «ساعر» المضاد للدروع إلى قطاع غزّة وأن عناصر من حماس يتلقون تدريبات عسكرية في إيران تشمل تشغيل وسائل قتالية كالصواريخ المضادة للدروع كما نقلت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية عن قيادات أمنية أسمتها برفيعة المستوى أن المنظمات الفلسطينية أقامت شبكة من قواعد التدريب في أرجاء قطاع غزة وأن رجال المقاومة يجتازون يومياً تدريبات على استخدام الأسلحة الخفيفة والصواريخ وأن هذه القواعد تتم إقامتها على أراضي المستوطنات التي فكّكت ضمن خطة فكّ الارتباط التي نفّذها شارون وأن أكبر قاعدتين للتدريب أقيمتا على أنقاض مستوطنة (نتساريم) جنوب مدينة غزّة يستخدمها مقاومو حماس في حين تقام الأخرى على أنقاض مستوطنة (رفيح يام) جنوبي غربي القطاع ويستخدمها مقاومو حماس والجهاد الإسلامي ورجال المقاومة الشعبية.

وآخر حلقات مسلسل الحجج كانت خلال الزيارة الميدانية التي قام بها (عمير بيرتس) يرافقه رئيس الأركان (غابي أشكنازي) إلى مواقع القوات المتمركزة في محيط قطاع غزّة حيث حذّر قائد المنطقة الجنوبية في جيش الدفاع (الجنرال يوآف غالانت) بيرتس من مغبّة قيام المقاومة الفلسطينية بتنفيذ عملية على الأقل عبر عشرة أنفاق تقوم فصائل المقاومة بحفرها قريباً باتجاه الأراضي المحتلة وطالب بتدمير تلك الأنفاق عبر القيام بعملية توغّل بمحاذاة الجدار الإلكتروني المحيط بالقطاع.

وعود على بدء، يتضح بأن التصعيد العسكري الإسرائيلي في الضفة والسيناريو المطروح باجتياح لقطاع غزة لا تعدو كونها جزءا من الترجمة الفعلية للسلوك السياسي الإسرائيلي الرافض لاتفاق مكّة هدفه دفع الفلسطينيين إلى ردود فعل غير محسوبة في محاولة لإثارة بعض الفئات التي تبدي بعض التحفظات على الاتفاق مما يشتت وحدة الصف الفلسطيني وتعود حجّة عدم وجود شريك فلسطيني إلى الظهور تمهيداً لفرض مشروع الدولة ذات الحدود المؤقتة، المدعوم من إدارة بوش الأمريكية والتي تبحث عن نصر قبل انتهاء ولاية بوش الرئاسية الثانية وتحقيقاً لخطة الانطواء التي كان أولمرت ينوي فرضها قبل الهزيمة التي مني بها جيشه في حرب تموز في لبنان.

■ **جهاد أبو غيّاضة**

ما وراء التعاطف الدولي مع اللاجئين العراقيين؟؟

أكثر من أربعة ملايين عراقي يعيشون حالياً خارج منازلهم أو وطنهم، من ضمنهم ٨٠٠ ألف شخص هربوا من ديارهم بعد تصاعد العنف قبل عام، وفق تقرير صدر مؤخراً عن منظمة الأمم المتحدة للاجئين.

٩٥ ٪ تقريباً ممن هربوا من العراق لجؤوا إلى بعض بلدان الشرق الأوسط، منهم ٢ مليون يعيشون في سورية والأردن. كذلك ارتفع عدد العراقيين في الدول الغربية، بخاصة أوروبا، بنسبة ٧٧٪ (٢٢ ألف) عام ٢٠٠٦.

بلغ عدد المشردين من ديارهم ممن استمروا البقاء في العراق ١.٩ مليون، يُقيم أغلبهم مع أقربائهم أو أصدقائهم، ويُشاركون القليل مما لديهم من المأوى والمأكل. يعيش معظم المشردين واللاجئين في فقر مدقع، وتتوفر لهم قلة قليلة من الرعاية الصحية والخدمات التعليمية.

كررت وكالة الأمم المتحدة للاجئين أن هذه الأزمة العراقية هي أكبر موجة هجرة للسكان منذ تهجير الفلسطينيين من وطنهم بعد قيام «إسرائيل» ١٩٤٨ . وتُضيف أن الأزمة الإنسانية في العراق تزداد سوءاً، وتتوالى هذه الموجة بهروب أكثر من ٥٠ ألف عراقي شهرياً من وطنهم الذي دمّرته الحرب.

«لا تقف معاناة العراق عند عمق الأزمة السياسية والأمنية، بل تتعداه إلى بروز أزمة إنسانية ضخمة متواصلة تؤثر على ملايين المدنيين»، حسب جون هولمز- رئيس الوكالة الدولية للشؤون الإنسانية بمناسبة افتتاح مؤتمر على مدى يومين ألقى الضوء على مأزق اللاجئين العراقيين.

من الواضح أن المجتمع الدولي ركّز انتباهه على الاضطراب الشديد turmoil الحاصل داخل العراق، بينما أهمل الأزمة الإنسانية. قالها رئيس المفوضية العليا للاجئين- الأمم المتحدة لاجتماع جنيف وبحضور رسميين من ٦٠ دولة.

«ليس هناك انتباه كاف لحقيقة أن أربعة ملايين من العراقيين اقتُلعوا من منازلهم ويعيشون في ظروف صعبة جداً داخل وخارج العراق»، حسب غيترز. وأضاف «جاء الوقت لكي يستجيب المجتمع الدولي استجابة أصيلة بتقديم المساعدات الملائمة للمشردين والمهجرين العراقيين، وكذلك إلى الدول المضيّفة التي تحتضن المهاجرين العراقيين».

ذكر غيترز الحاجة إلى المزيد من الفعل داخل العراق للحد وإيقاف تشرد وهجرة الناس. وأثنى على «كرم» الأردن وسورية باحتضان اللاجئين العراقيين في أراضيها، موضحاً أن البلدين قدّما الملجأ لهم «دون مساعدة تُذكر من الخارج».

تُطالب الأمم المتحدة تقديم الدول الثرية، وقبلها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي، تعهداتها لدعم الأردن وسورية، وأيضاً استقبالها في أراضيها بعضاً من أكثر اللاجئين العراقيين ضعفاً.

يُحذّر الرسميون في مجال المساعدات الإنسانية بأن الطرق القانونية للدول الإقليمية لهروب العراقيين إلى أراضيها قد قُطعت من قبل حكومات عديدة، في حين أن الهيئات الإقليمية داخل العراق بدأت تتخلى عن الناس المشردين. وهذا ما يزيد من تفاقم أزمة هؤلاء الناس داخل البلاد وخارجها.

صرّحت منظمة مراقبة حقوق الإنسان HRW أن بلدان الجوار بدأت «تغلق أبوابها» في وجه اللاجئين الهاربين من العراق بإصدار التعليمات المشددة، كما بدأت السعودية بناء جدار عازل على حدودها مع العراق بكلفة سبعة بلايين دولار(*)!!

كذلك حذّرت منظمة الهجرة الدولية IOM بأن حوالي نصف المحافظات العراقية الـ ١٥ الوسطى والجنوبية ترفض استقبال اللاجئين القادمين إليها من المناطق الأخرى المضطربة!

«هؤلاء الهاربين من العنف والتهديدات بحاجة إلى مساعدات ضرورية وعاجلة، بدءاً بضيافتهم»، قالها رفيق تشانين- رئيس لجنة الهجرة الدولية IOM في العراق. «إذا لم يتمكنوا من الحصول عليها داخل العراق سينتهون إلى أن يصبحوا لاجئين في الدول المجاورة التي سبق وأن وفّرت الملجأ لحوالي مليوني عراقي وأصبحت مضغوطة بدرجة عالية»..

في رسالة مصوّرة (فيديو) أخبر الأمين العام للأمم المتحدة اجتماع الثلاثاء (مؤتمر اللاجئين العراقيين- جنيف) أن على الدول المجاورة للعراق عدم إغلاق حدودها بوجه اللاجئين.

«آمل أن يقود هذا المؤتمر إلى تحريك سريع وفعال للدعم العالمي بتوفير المزيد من الحماية والمساعدة للاجئين العراقيين، وتعبئة الموارد لإقامة فضاء أوسع للحماية المطلوبة. وبالنسبة إلى دول الجوار، هذا يعني ضرورة إبقاء الحدود مفتوحة والتزام مبدأ عدم إجبار اللاجئين على العودة»..

وفي الوقت نفسه، ذكرت منظمة مراقبة حقوق الإنسان أن كلًا من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة تتحمل، بشكل خاص، المسئولية لمساعدة الناس المشرّدين والمُهجرين داخل العراق وخارجه لأنها خلقت هذا الصراع.

"إنها أشعلت الحرب التي تسببت مباشرة في موت الآلاف. نشرت، على نحو واسع، الرعب والمعاناة. وأجبرت الناس على التشرد والهجرة،" حسب التصريح الحزين لمدير الهجرة في HRW- بيل فريلك. أضاف "وهذه الظروف فجّرت بدورها ظاهرة الصراع الطائفي التي تسببت في المزيد من العنف، الاضطهاد والتشرد/ الهجرة وبأعداد ضخمة."

.....

❖ **المصدر:**

The continuing plight of Iraqi refugees, By: Amina Anderson, Aljazeera.com-April 17,2007.

(*) لمزيد من المعلومات، أنظر مقالة مترجمة سابقة بعنوان: جدار فصل سعودي لعزل العراق، نُشرت في مواقع الكترونية عديدة منتصف أكتوبر/ ت١ ٢٠٠٦. ■■

محكمة أم «مصيدة»؟

تحولت «المحكمة ذات الطابع الدولي» بشأن اغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري إلى «فزاعة» ينشغل في الإعداد لها وتظهيرها وإخراجها في الشكل والمضمون والأهداف عدة فرقاء، من واشنطن إلى باريس وتل أبيب إلى «الرباعية العربية، زعيمة دول الاعتدال العربي»، وصولاً إلى ملحقاتهم في المجتمع السياسي اللبناني.

مثلما كانت عملية هدم البرجين في نيويورك (وهي برأي حسنين هيكل تحتاج إلى تحقيق دولي لفك ألغازها) حجة ومبرراً لإدارة بوش ومنظريها من المحافظين الجدد للبدء فيما أسموه هم أنفسهم بحرب عالمية رابعة (بدأت في أفغانستان، ثم العراق، مروراً بعدوان تموز ضد لبنان والتهديدات ضد سورية، والآن تتجه بوصلة العدوان نحو إيران ومحاولة الإجهاز على كل مواقع المقاومة الأخرى) نلاحظ أيضاً كيف استغلت واشنطن ومن والاها في الغرب والشرق جريمة اغتيال الحريري منذ وقوعها حتى الآن لصالح استكمال هيمنتها على المنطقة وتفتيت بنية دولها ومجتمعاتها بالترغيب والترهيب.

...وبالعودة إلى واقع مجلس الأمن الدولي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، نلاحظ أنه لم يأخذ قراراً واحداً لصالح الشعوب من البلقان إلى أفريقيا مروراً بمنطقتنا، بحيث تحولت موازين القوى في هذه المؤسسة الدولية لصالح حكم الذئاب ومصاصي دماء الشعوب «باسم الشرعية الدولية»، التي أصبح «عنوانها» استخدام الفصل السابع ضد أي شعب يرفض المشروع الإمبراطوري الأمريكي، ويرفض الرضوخ لمشيئة التحالف الإمبريالي – الصهيوني، ويرفض بالتالي التفريط بالسيادة الوطنية.

وبالتجربة نلاحظ أنه منذ عام ١٩٩١ تؤخذ القرارات في مجلس الأمن تحت الفصل السابع، تبدأ بفرض العقوبات وتنتهي بالعدوان العسكري المباشر على هذا البلد أو ذاك، تحت عناوين «الحرب على الإرهاب»، و«حقوق الإنسان»، و«نشر الديمقراطية» أو الحفاظ عليها، كما يجري الحديث الآن على لسان قادة البيت الأبيض عن «الديمقراطية الوليدة في العراق!!»

... في العمق أصبح التهديد بـ«الفصل السابع» رأس حربة العدوان ضد الشعوب وطليعتها المقاومة التي أخذت على عاتقها خيار المواجهة من «كراكاس» حتى «بيروت».

بعد قمة الرياض ومحاولة إحياء «المبادرة العربية - الطرح»، وما سبقها من تحضيرات من واشنطن ودول «الاعتدال العربي»، وإبراز دور مايسمى «بالرباعية العربية»، لم يجر تفعيل أي شيء من الكلام و«الرغي» الحماسي حول التضامن العربي، سوى وضع المحكمة ذات الطابع الدولي بشأن اغتيال الحريري على نار حامية تنفيذاً لقرار مجلس الأمن الدولي بإنشائها، دون أية التفاتة إلى إرادة أكثر من نصف الشعب اللبناني المعترض على شكل ومضمون ومرجعية المحكمة والأهداف السياسية من وراء تحويلها إلى أكبر من قضية وطن مازالت بعض أراضيه محتلة، وأسراه في السجون الإسرائيلية، ويؤخذ على مقاومته الباسلة أنها تجرأت على صد العدوان الصهيوني وهزيمته في تموز الماضي!!

... إن مؤيدي إقامة المحكمة بنظامها الحالي ومراميها القريبة والبعيدة، هم أنفسهم الذين بادروا وأيدوا ودعموا العدوان الصهيوني على لبنان في تموز الماضي من واشنطن إلى أولئك الذين وصفوا المقاومة بالمغامرة. وتقترن الآن «المطالبة بإنجاز المحكمة تحت الفصل السابع» مع «ضرورة البدء بالتطبيع مع الكيان الصهيوني لإقناعه بالتجاوب مع المبادرة العربية». هذا ما قالته رايس في اتصالها مؤخراً مع وزراء خارجية الرباعية العربية!!

لقد «ذاب الثلج وبان المرج» وأصبحنا أمام استحقاق قيام ثنائية حقيقية: «مقاومة-استسلام»، إذ لا سبيل لتحرير الأراضي المحتلة في فلسطين والجولان والعراق ولبنان والصومال، وفي أي مكان من منطقتنا، إلا بالتزام خيار المقاومة الشعبية الشاملة، والإقلاع نهائياً عن أية مساومة مع التحالف الامبريالي- الصهيوني مهما كانت التضحيات!

■ **حمزة منذر**
h.monzer@kassioun.org

حرب إيران السرية

■ بقلم: غاري نورث؛ لو روكويل

تخطط إيران لوقف استخدام الدولار الأميركي في تسعير النفط، في ضوء وجود أقل من نصف دخلها النفطي الآن يدفع بالعملة الأميركية، حسبما قال حاكم مصرف إيران المركزي. وهذه الرواية للـ«أسوشييتد برس» في ٢٨ آذار اختصت بها كل صحيفة أميركية، إن لم يكن على الصفحة الأولى، فعلى الأقل على صفحة الأعمال الأولى. لكن من المحتمل أن يكون فاتك ذلك. فوسيلة الإعلام الأميركية الوحيدة المعروفة التي أزعجت نفسها بمتابعة هذه القصة كانت الـ«هيرالد تريبيون إنترناشيونال» التي تملكها الـ«نيويورك تايمز». وظهرت القصة في القسم المخصص للأعمال في صحيفة الـ«هيرالد تريبيون».

«إن أكثر من ٥٠ بالمئة من دخل إيران النفطي يُدفع بعملات أخرى. إننا نقوم بتخفيض حصة الدولار ونطلب من الزبائن الدفع بعملات أخرى»، قال شيباني الذي أضاف بأن كل زبائن إيران الأوروبيين، تقريباً، وبعض الزبائن الآسيويين، قد وافقوا على الدفع بعملات غير الدولار.

إنّ واقع تسعير إيران لنفطها بعملات أخرى غير الدولار الآن يذكر بقرار مشابه اتخذه صدام حسين في أيلول ٢٠٠٠. وقد حصل ذلك بعد شهر من لقاء هوغو شافيز مع صدام في العراق، فقد كان أول رئيس دولة يزور صدام حسين منذ حرب الخليج ١٩٩١، وكان سعر النفط حينها حوالي ٣٠ دولار.

وفي ١٠ نيسان ٢٠٠١، أصدر مجلس العلاقات الخارجية (CFR) ومعهد جيمس بيكر بلاغاً حول بيان مشترك للحزبين (الديمقراطي والجمهوري) حول: «سياسة الطاقة الاستراتيجية: تحديات القرن ٢١». وبيكر هو وزير الخارجية الأسبق أثناء حكم بوش الأب، وكان يعتبر بمثابة المستشار الأول له، مثلما كان يدير البيت الأبيض في فترة ولاية ريغان في كل وقت لم يكن ريغان قادراً على تأكيد صحة قضية معينة. وعندما قام مجلس العلاقات الخارجية وبيكر بإصدار تقرير مشترك، فإنه كان من الأفضل لنا أخذه بجدية كبيان حول ما يفكر به أولئك المتنفذون في النظام- أو يريدون الشعب أن يفكر به حول سياسة الحكومة. وقد لخص بلاغ مجلس العلاقات الخارجية الإعلامي نتائج التقرير.

وللمفارقة فقد فاقمت الطفرة الاقتصادية في السنوات الأخيرة من إمكانية حدوث أزمة طاقة. فالنمو القوي في معظم البلدان، والطلب الجديد على الطاقة أدى إلى نضوب الفائض المثبت سابقاً من الوقود الهايدروكاربوني. وبالنتيجة، فإن العالم الآن قريب، بشكل مقلق، من استخدام كل سعته الإنتاجية المتوفرة من النفط العالمي. فإذا ما حصل أي حادث أو معوق آخر في الإنتاج- سواء بأنبوب نفط آلاسكا، أو الشرق الأوسط أو أي مكان آخر- فإن العالم قد يكون على حافة أسوأ أزمة نفط دولية منذ ثلاثة عقود.

إن غزو بوش للعراق ومقاومة الاحتلال أديا إلى خلق نوع من المعوقات والفوضى كان مجلس العلاقات الخارجية قد حذر منها. وليس مصادفة أنه عندما قدمت مجموعة دراسات العراق المستقلة بديلاً عملانياً لسياسة الإدارة تجاه العراق، كان بيكر هو رئيس المجموعة. المشكلة هي أن التقرير كان سخيفاً- حيث أنه لم يقدم حلاً واضح المعالم ومحدد بدقة للمشكلة، لأنه ليس هناك من اتفاق داخل مؤسسة السياسة الخارجية بخصوص سياسة أميركا الشرق أوسطية، ولم يكن، منذ أيار ١٩٤٨. ولا يزال القلق بشأن حرب تلوح بالأفق مع إيران يضغط على أسعار النفط تصاعدياً. أما الحرب الفعلية، فسوف تؤدي إلى أسعار أعلى بكثير، تماماً كما تفعل حرب العراق اليوم.

صراع اليورو

تم طرح اليورو في العام ١٩٩٩ بنسبة صرف توازي ١.١٧ دولار. وبدأ بالهبوط فوراً تقريباً. ليصل إلى أدنى مستوى له في تشرين أول ٢٠٠٠، بعد أيام من إعلان صدام حسين، أي إلى ٨٣ سنت. وبقي سعر اليورو منخفضاً حتى تشرين أول ٢٠٠١ بعد هجمات ٩/١١، عندما بدأ بالصعود ثانية.

إذن، ومن حيث المبدأ، لم يكن لإعلان صدام حسين أي تأثير اقتصادي مرئي على نسبة صرف عملتيّ اليورو والدولار. وقبل شهر من بدء حرب العراق، كان سعر اليورو حوالي ١.١٠ دولار، واستمر بالصعود بعد بدء الحرب في آذار ٢٠٠٣ وكان سعر صرفه ١.١٦ دولار في أيار.

ويعد الدولار الأميركي هو العملة الاحتياطية للعالم. فحوالي ٦٥ بالمئة من كل احتياطات العملات الأجنبية للبنك المركزي مثبتة بالدولار.

وقد هبطت حصة الدولار من الاحتياطات النقدية الأجنبية إلى أدنى مستوى بغضون ثماني سنوات على الأقل عندما سرّعت المصارف المركزية عمليات شرائها لليورو.

«ويشكل الدولار ما نسبته ٦٤.٧ بالمئة من احتياطي ربع العام الماضي، بهبوط عما نسبته ٦٥.٨ بالمئة في الأشهر الثلاثة السابقة»، قال صندوق النقد الدولي مؤخراً في واشنطن. وارتفعت حصة اليورو إلى ٢٥.٨ بالمئة، مقارنة مع ما نسبته ٢٥.١ بالمئة ليصل إلى أعلى نسبة له منذ طرح هذه العملة في ١٩٩٩.

وارتفعت قيمة اليورو إلى ١١.٤ بالمئة مقابل الدولار في السنة الماضية، وهو ما يشكل مكسبها السنوي الرابع في غضون خمس سنوات. فتقدم هذه العملة عزز من جاذبيتها تجاه المصارف المركزية، هذه العملة التي تتقاسمها ١٣ دول من دول الاتحاد الأوروبي. وقد ارتفعت الأصول والأسهم الاحتياطية في عملة اليورو إلى ٨.٣ بالمئة في الربع الأخير من السنة الماضية، وهو الأول لها خلال سنتين، بحسب ما تظهر معلومات صندوق النقد الدولي.

أما ما لا يذكره التقرير، فهو أن هذه الأرقام غير متغيرة جوهرياً منذ نهاية العام ٢٠٠٤، فالدولار كان حينها ٦٦٪ واليورو ٢٥٪، لتأتي الفرصة الكبرى منذ العام ٢٠٠٢. ففي أوائل تلك السنة كانت قيمة اليورو ١٠٪.

الارتباط السعودي

كان الدولار مدعوماً من العربية السعودية منذ العام ١٩٧١. وعندما انتهك نيكسون، بشكل أحادي، اتفاقية حكومة الولايات المتحدة لبيع الذهب بسعر ٣٥ دولار للأونصة، عام الدولار مقابل العملات الأخرى. واحتفظت المصارف المركزية الأجنبية بسندات خزينة T-bills كاحتياطات عملات أجنبية بسبب القبول العالمي للدولار في عمليات التجارة الدولية.

وكان بإمكان السعوديين زعزعة دور الدولار في التجارة لو أنهم قبلوا الين أو الجنيه الإسترليني بالإضافة إلى الدولار. لكن إدارة نيكسون فاوضت على اتفاق سري، لم يكن سرياً بالمطلق. فالسعوديون سيقبلون بالدولار، وفقط الدولار، في مبيعات النفط، بغض النظر عمن يشتري النفط. وكان بإمكان السعوديين، في أي وقت، التخلي عن هذا الالتزام، لكنهم لم يفعلوا- ولا حتى أثناء المقاطعة النفطية للأوبك.

١٥ آب ١٩٧١: نيسكون يغلق نافذة الذهب، الأسعار المفروضة، التحكم بالرواتب وتعويم الدولار.

٢٢ أيلول ١٩٧١: الأوبك يعطي توجيهاته للأعضاء للتفاوض حول أسعار أعلى بالنسبة لهبوط الدولار.

٥ كانون الأول: ليبيا تؤمم ممتلكات بريتيش بتروليوم.

٢٠ كانون الثاني ١٩٧٢: ٦ دول من أعضاء الأوبك ترفع أسعارها بنسبة ٨.٤٩٪ للتعويض عن هبوط الدولار. العربية السعودية واحدة من هذه الدول.

١ حزيران: العراق يؤمم ممتلكات شركة بترول العراق المملوكة للخارج.

٢٧ تشرين الأول: تعلن الأوبك عن ملكيتها لـ٢٥٪ من عمليات النفط الغربي في ست بلدان، مع ٥١٪ بحلول عام ١٩٨٣. العربية السعودية إحدى هذه الدول.

١٦ آذار: شاه إيران يؤمم كل الشركات النفطية المملوكة للأجانب.

١ أيلول: ليبيا تؤمم ٥١٪ من أصل كل شركات النفط الأخرى.

وأنا لا أريد أن أهاجم وأكرر هذا الأمر، إذ بإمكانكم أن تروا ما الذي حصل. فعمليات التأميم استمرت لسنة أخرى.

وفي ٦ تشرين الأول ١٩٧٣، اندلعت الحرب الإسرائيلية- العربية الرابعة. وفي ١٧ تشرين الأول، رفعت الدول الشرق أوسطية الست في الأوبك أسعار النفط من ٣.١٢ دولار إلى ٣.٦٥ دولار. وفي ١٩ تشرين الأول، أعلنت هذه الدول حظراً نفطياً ضد الولايات المتحدة. وفي ١٩ تشرين الأول، فرضت هذه الدول حظراً نفطياً على هولندا، ففي هولندا تتم عمليات التبادل النفطي العالمي، وارتفع سعر النفط. وفي ٢٢ كانون الأول، رفعت الدول الخليجية الست الأسعار من ٥.١٢ إلى ١١.٦٥ دولار.

وهكذا يتضح مبدئياً مسار حجر الدومينو المتسلسل: إغلاق نافذة الذهب في ١٥ آب ١٩٧١. إلا أن السعوديين ومنظمة الأوبك لم يتخلوا في أي وقت عن الدولار بصفته عملة وحيدة في حساباتهم.

وكان هذا عندما بدأ تدفق الدولار النفطي بالتسارع. فالسعوديين باعوا نفطهم مقابل الدولار، لكنهم أودعوا الأموال في مصارف متعددة الجنسيات مركزها مدينة نيويورك. ومن ثم قامت البنوك بإقراض المال حول العالم.

إيران تكسر القيد الخانق

ومع إيران التي تبيع النفط الآن بعملات أخرى فقط، فإنها تكون قد وضعت تحديات أمام مصدّري الأوبك الآخرين. إذ بإمكان الإيرانيين التخلص من فخ الدولار النفطي بالتحول إلى اليورو لتشكل إيران سابقة بهذا الموضوع. وكان العراق قد قام بذلك سابقاً، لكن تم غزوه، ليعاد بعد ذلك فرض الاتفاق القديم من الأميركيين: النفط مقابل الدولار فقط.

وبقولهم لمصدري النفط الآخرين بأنّ فكرة إجراء العمليات التجارية والأعمال بعملات أخرى هي فكرة جيدة، فإن إيران تهدد بالتسبب بتحول في الممتلكات والأصول المالية للبنك المركزي. فإذا ما استمر اليورو بالارتفاع، فسيكون من الأفضل للمصارف المركزية شراء اليورو. فهذه المصارف سيكون لديها هامش لجني الأموال، لكن الدولار سيهبط: الطلب المنخفض على الدولار. ولهذا الانحدار وجهان:

١. هبوط الدولار يعني صادرات أقل إلى أميركا.

٢. سعر السوق الهابط لأصولهم المالية وسندات الخزينة (T- Bills) الموجودة. وهو ما سيضر باليابان والصين بأكثر ما يمكن.

وهذا يشكل تهديداً عظيماً للسياسة الخارجية الأميركية. أما الخطر على الاقتصاد المحلي، فهو أسوأ. فالدولار كان محيّداً من دول الأوبك على مدى ٣٥ عاماً.

إن هبوط قيمة الدولار، الذي يلوح بالأفق، بما يتصل بالعملات الأخرى، ما هو إلا الخطر الأدنى على الاقتصاد الأميركي مقارنة مع أسعار النفط المرتفعة. فنحن مستوردون للنفط، وإذا ما ارتفعت أسعار البنزين، فإن المقترعين سيسعون للانتقام، والجمهوريون يعلمون هذا. فإيران، إذن، تشكل الآن تهديداً بالنسبة لبوش والجمهوريين في العام ٢٠٠٨.

وقد أصدرت هيئة الإذاعة البريطانية BBC تقريراً حول نفس المقابلة مع حاكم مصرف إيران المركزي. ونقلت وكالة أخبار رويترز عن مصادر صينية قولها إن شركة Zhuhai Zhenrong، المنتجة للنفط والمملوكة للدولة، قد انتقلت من التعامل بالدولار في معاملاتها التجارية مع إيران وذلك منذ السنة الماضية.

وإذا كان هذا صحيحاً، فإنّه يعد هاماً وبارزاً بما أن الشركة المذكورة تستورد ٢٤٠٠٠٠ برميلاً من النفط يومياً من إيران، في الوقت الذي تعد فيه الصين إحدى أهم زبائن إيران. كما يستمر منتجو النفط اليابانيون بالدفع بالدولار الأميركي مقابل النفط الخام، حسب رويترز، معلقين طلباً رسمياً من طهران لتغيير مقاربتهم للموضوع.

ثم ماذا عن اليابان؟ فاليابانيون لا يسعون إلى التسبب بالفوضى والإخلال بالتوازن- على الأقل حتى يتم الطلب رسمياً منهم القيام بذلك. وقد ذكرت آراب تايمز في تقرير لها:

(قال المشترون اليابانيون، بمن فيهم شركة مصفاة النفط الأهم Nippon، بأنهم تلقوا استفسارات من إيران للدفع بعملات غير عملة الدولار، إلا أنهم كانوا بانتظار طلب رسمي بذلك. وقال رئيس شركة نفط Nippon: «نحن ننتظر ذلك بحيث نتمكن من تحويل العملات في أي وقت، إلا أننا لم نتلق بعد أي طلبات رسمية بذلك من شركة النفط الوطنية الإيرانية، ونقوم بإجراء الصفقات والمعاملات بالدولار (الآن)»، فكل ما يلزم إذاً هو طلب رسمي. فإيران يمكنها، وبوضوح، كسب تعاون اليابان في أي وقت».

الاستنتاج

قد يرغب الإسرائيليون بزوال إيران كمركز قوة إقليمية. وبهذه النقطة، هم على توافق كامل مع السعوديين. أما الإدارة الأميركية، فلا تريد رؤية هبوطاً دراماتيكياً للدولار أمام اليورو. فالهجوم على إيران سينتج عنه ارتفاع حاد بأسعار النفط، بغض النظر عن العملة المستخدمة لتسوية الحسابات. أما مستوردو النفط فلا يريدون حصول هذا الأمر.

أما مصدرو النفط، فسيذرفون دموع التماسيح ومن ثم يرفعون أسعارهم بشكل كبير ومفاجئ، وهذا ما يدعى بـ«سد احتياجات السوق». أما إمكانية انقطاع تدفق النفط، فلم يكن في يوم من الأيام أكبر مما هو عليه الآن. ■■

❖ ما علاقة المالي بالنفطي بالسياسي في افتعال مبررات الحروب بمنطق الأزمة الدولارية الأمريكية؟

❖ ما هو الوجه الآخر لتقارير جيمس بيكر؟

❖ ما المسار التاريخي للتخاذل السعودي مع تعرض المنطقة للتحديات والأخطار والمعارك؟

❖ كيف يجري التنافس بين الدولار واليورو وما انعكاس ذلك على لوحة العلاقات الدولية؟

❖ هل سيحل أي عدوان على إيران أزمة الدولار؟

دريد لحام وقناة L.B.C.

الدموع ليست في الصفقة!!..

خلا الدموع الكريستالية التي توفرها المسلسلات المكسيكية، فإن المؤسسة اللبنانية للإرسال: L.B.C تقف بضراوة ضد الأسى والشجن والدموع، وتعلن انحيازها الكامل والنهائي إلى الفرح والابتهاج بالصيغة الأكثر شيوعاً وسهولة: التهييص!.

والتهييص الذي تضخه وتبثه قناة الـ L.B.C يبدو في هذه المحطة أكثر من مقولة أو فضاء، إنه منظومة وربما يريد له أصحابه أن يصبح أكثر من ذلك.

إمبراطورية.. مثلاً، لا مجرد ماركة مسجلة كما هو الحال الآن. إذ يبدو أن طموحات المخرج سيمون أسمر تتعدى استقطاب الجمهور الكافي الذي يضمن المنافسة الإعلامية، والبقاء في قائمة الفضائيات الأكثر مشاهدة.

والبرامج التي تنطوي تحت هذه المقولة كثرة، وتتناسل باستمرار، بفوارق وهمية.. إذ لا أهمية كبيرة لاسم البرنامج أو المقدم أو الديكور، طالما أننا سنشعر ـ دائماً ـ بوجود سيمون أسمر (الأصح أن نقول توجيهاته): هذا المخرج الذي نحس بطغيان وجوده على الشاشة رغم ظهوره القليل!!..

«اكتشفنا البارود»، البرنامج الذي يعده ويقدمه طوني بارود، واحد من التناسلات الذي ينتمي إلى روح القناة، وبالتدقيق ـ قليلاً ـ بالعنوان نقع على شيء من التذاكي الذي يملأ نفوس العاملين فيه. فالبارود ـ هنا ـ إشارة إلى طوني بارود نفسه، لاعب كرة السلة، الذي ابتعد عن الملاعب نتيجة إصابة قاسية، ولأن قناة الـ L.B.C كانت تتحمس لكرة السلة في تلك الفترة بشكل جنوني، ارتأت أن تستثمر هذا اللاعب الشاب، وأن تضمن له البقاء في الملاعب، ولكن كمعلق رياضي هذه المرة. والحقيقة أن طوني بارود أظهر موهبة حقيقية في التعليق على المباريات، واستطاع أن يحقق حضوراً خاصاً وأن يخلق جمهوراً عريضاً، ولكن ما العمل إذا انتهى الموسم الرياضي، كيف سيتم استثمار هذا الاكتشاف؟!..

ثمة معنى آخر في هذا العنوان إلغاز يومئ إلى اكتشاف البارود في حياة أو مسيرة الضيف الذي سيستقبله طوني بارود في هذا البرنامج.

آخر ضيوف البرنامج.. كان الفنان دريد لحام، وكان المشاهدون (الأعزاء!!) على موعد من الاكتشافات، ومن مكامن البارود (!!)، التي أقل ما يقال فيها أنها باهتة،أو بائتة. ولكن لم لا؟!.. المهم استثمار واستقطاب جمهور غوار الطوشة، واستدراج دريد لحام إلى رواية الطرف والنكت والمقالب. والمفارقة أن المشاهد يستطيع أن يعرف ـ دون عناء كبير ـ أن هذه الروايات كانت تتم بالاتفاق المسبق. ولولا «موهبة» دريد لحام، وحذاقته ومرونته.. لخرجت الحلقة أكثر فتوراً وسماجة!!..

«الإضحاك» كان هدف البرنامج.. بلا مواربة، ودريد لحام بذل جهداً مضاعفاً لترميم الفجوات الناتجة عن ردود الأفعال الباردة واللامبالية، ولتقويم الإيقاع الناتج عن التكسير والتدخل الغبي.

ولأن الإضحاك هو الهدف الأكثر منشودية، فلا معنى ـ إذن ـ لمساحات الحزن التي باغتت دريد لحام، التي مرت دون تعليق من المقدم الموهوب (ودون تصفيق من الجمهور!!). لقد ذهبت هباءً دموع الفنان السوري، لأنه لم يحسن التوقيت!. البكاء ممنوع في قناة الـ L.B.C. هذه المرة لم يكن دريد لحام حاذقاً!!.

لا يمكن لأي إنسان طبيعي أن ينحاز إلى الدموع مقابل الضحك، إلى الحزن مقابل الفرح. ولكن ماذا لو طفرت عينا المرء ببضع دمعات. حسناً، ليفعل ذلك على حسابه! وليس على حساب جمهورنا. وربما يكون في الأمر سر آخر ناتج عن ارتباك مقدم البرنامج. فالدموع ليست في الصفقة!.

أكثر من مرة بكى دريد لحام، مرة وهو يشاهد مقطعاً من أعماله الأولى، وهو يؤدي شخصية كارلوس. المقطع الذي بُثَّ أصلاً لإضحاك الجمهور أحدث مفاجأتين صغيرتين تمّ تلافيهما بسرعة. المفاجأة الأولى أن ذلك الشريط لم يكن بحوزة دريد لحام، والثانية أنه أبكاه!!.

ومرة أخرى، عندما أهدى البرنامج ضيفه شجرة أرز، لتزرع في أرض الباروك باسم دريد لحام (وهذه فكرة ذكية، فعلاً، ولا يمكن أن توجد عندنا رغم كل ثقافة التشجير!!).

البرنامج ـ أيضاً ـ في فكرته العامة يعتمد وسائل إيضاح أو مساعدة، على الطريقة المدرسية، (الأصح.. الطريقة التي توصي بها المناهج المدرسية، فنحن لم نرَ تلك الوسائل، وربما تربكنا بوجودها!). مثلاً، إذا كان السؤال التالي سيدور حول حادثة تدور بدورها حول منشفة، فإن المقدم سيلف نفسه بمنشفة. وهكذا.. فإن الطاولة ستمتلئ بالأدوات التي ستعمل بمثابة بوصلة للانتقال من حادثة إلى أخرى. ولأن دريد لحام كان مدرساً للكيمياء، فطبعاً.. ستحضر القوارير والأنابيب والحوجلات. والحديث عن الكيمياء سيقود بطبيعة الحال إلى الكيمياء الموجودة بين دريد لحام وبين الجمهور تعبيراً عن علاقة خاصة ونادرة.

المذيع «الحاذق» أراد أن يجامل الضيف أكثر فأكثر، فأضاف: بينك وبين الجمهور كهرباء، أيضاً. لكن دريد لحام انزلق بزلة لسان: ولكنها تنقطع أحياناً. ثم أضاف: الكهرباء تنتمي إلى علم الفيزياء، وليس إلى علم الكيمياء.

كل ما أضافه الفنان دريد لحام كان صحيحاً، فالكهرباء تنتمي إلى الفيزياء، والكهرباء بينه وبين الجمهور مقطوعة، وليس السبب «سياسة التقنين» كما ادّعى!!..

«الكهرباء بيني وبين الجمهور مقطوعة بسبب التقنين» أكثر من محاولة للتنكيت، إنها محاولة لإخفاء (الأمر الواقع)!..

■ **طارق عبد الواحد**

ربّما!

شباب الوطن

لا يحمل المعني بالشأن العام غير الاحترام الفائق لكل منبر إعلامي، مرئي أو مسموع أو مقروء، يصب جمام اهتمامه على الشباب، وواقعهم، وقضاياهم، أو، وهي الصورة الأسطع، يعطيهم الفرصة ليقدموا أنفسهم بلا وسيط.. لكن الأمر المستغرب في إحدى الصحف السورية أن تفعل الأمرين على التوازي. لكنّ الشباب كموضوع أيسر وأهون، ولا يجلب وجع الرأس، حيث يُتناولون من السطح لا أكثر. ومن جهة إعطائهم الفرصة يبدون أقل تكلفة من الناحية المالية، وأكثر عطاءً على الصعيد الإنتاجي.

ولكي لا يكون الحديث اعتباطياً، أسوق أمثلة متفرقة من الجريدة نفسها..

في تحقيق ثقافي كان موضوعه «أدب الشباب»، تم استطلاع آراء عدد من الكتاب سريعاً، في تحقيق من ذلك النوع الذي يُنجز بعدة اتصالات هاتفية، والغريب أنه لم يؤخذ رأي لكاتب شاب واحد، بل استُقدم نواب من أولئك الذين يمكن أن يسألوا عن أي شيء، ليطلقوا خلاصات حكمتهم، وأقوالهم المأثورة... في إقصاء غير مفهوم إطلاقاً للشباب عن واحدة من قضاياهم.

وفي ملحق «معاً» الذي يُقدم تحت شعار «عمل شبابي بحت»، ولا ينكر أحد أنه بادرة شجاعة في أن تُقدم مطبوعة على إعطاء هذا الحجم الواسع لطلاب قسمي الإعلام والفنون الجميلة في جامعة دمشق.

لكن من ذا الذي يهادن ويقبل الضعف، وعدم النضج؟! مادام فرصة لشباب قادمين بمشاريع حقيقية، ولا نعرف متى؟! فالحقيقي هو البداية الجادة التي لا ترضى بأقل من الأفضل، ولا تساوم عليه. البداية التي تنطلق من قيم الشباب التغييرية، وتعبر عن هواجس مختلفة وناشزة، لا أن يأتي الملحق بمستوى مجلة حائط، كيفما اتفق، بلا مزاج أو هوية. هذا ناهيك عن الثغرات المهنية الكثيرة، كأن يوقع المحرر ثلاث مواد باسمه في العدد نفسه، أو أن تقرأ تحقيقاً عن السينما السورية، وقد طُبع بالصيغة التي يقدمها الطالب لأستاذه... الغاية من كل هذا أن يأخذ الشباب الأمر جدياً كما في صحف أخرى مثل ملحق «شباب» في «السفير».. فالخلاصة أن هناك معان أخرى لهذا الجيل غير هذه التي يسمح أن يقدم بها، والتي لا تفضي إلا إلى تمييع صورته، وزيادة اغترابه داخل الوطن...

■ **رائد وحش**
raedwahash@kassioun.org

اغترابات الجلاء..

هكذا يحتفل بعض من ورثة الجلاء، بالجلاء.. ذلك اليوم الأغلى على قلوب صانعيه وأبنائهم وأحفادهم..

«إنه يوم مجيد».. يقولون هذا.. ويعاودون الغرق في الترهات.

بعضهم، في هذا اليوم الأثير، يزيح الستار عن معلم ثانوي ليس بذي شأن أو أهمية، ولم يكن أصلاً مطلباً أساسياً لأناس اعتادوا على مسؤولين لا ينفذون من مطالبهم إلا الأقل إلحاحاً.. ثم يمضون إلى نزواتهم المزمنة..

وبعضهم يقص شريطاً حريرياً لـ(صرح) ما هو بصرح، وليس القيمون عليه من ذوي العزائم التي تؤهلهم لإشادة الصروح..

ثمة آخرون يضعون الحجر الأساس لمشاريع سيكونون أول ناهبيها، وآخر من يهمهم إتمامها وإنجازها، ولم لا؟ ففي كل مماطلة مساحة أكبر للثراء وللظهور، وستكون أمامهم، وهم السادة والأوصياء، سنوات طوال من البقاء تحت الضوء الخافت لكاميرات التلفزة السورية العتيقة.. سيعتلون المنابر للاستفاضة في شرح محامد مشروعهم حين سيرى النور.. وسيتشدقون كثيراً وهم يمتدحون خطة العمل.. ودقة التنفيذ.. ومواصلة الليل بالنهار.. والجدوى الاقتصادية عند التمام.. وما من تمام!!

عقود عدة مرت على هذه الشاكلة.. نستمع لوعود الخطابات واللقاءات الصحفية، ونصفق لأشخاص وخطط وبرامج عمل.. ثم نمضي إلى مخادعنا لننام ونصحو على أحلام مبددة تسحقها عثرات النهار المكفهر بجوعه وبطالته وانكساراته المتزايدة..

بالمقابل، هناك في الظل، في الغرف الصغيرة والمضافات الريفية البسيطة والبيوتات الوطنية العريقة، حيث لا أضواء ولا منابر، تثير المناسبة العظيمة شجون وحماسة أحفاد الشهداء ورجالات الثورة..

تتذكر سيدة عجوز أباها الذي كان ممشوقاً مثل الرمح الرديني: «كان يا أبنائي مثل صواعق «سعد الذابح»، إذا هجم شتت الخيل والمتاريس، وفرق شمل العدى.. وإذا أطل عائداً من معركة أطار صواب الصبايا.. يوم عادت به فرسه مضرجاً بدمائه، حتى السماء بكت عليه أياماً ثلاثة.. في تلك السنة خمسون وليداً حملوا اسمه».

ويقول رجل قد جاوز التسعين: «كنت في العاشرة حين داهم الجنود قريتنا بحثاً عن أبي وأعمامي.. أحرقوا القرية.. وأتلفوا المؤونة.. وضربوا النساء، وفي مساء اليوم ذاته حاصرهم الثوار في أحد الأودية وذبحوهم عن بكرة أبيهم.. واستولوا على خيولهم وأسلحتهم.. بعدها لم نرَ جندياً فرنسياً واحداً في جبالنا..».

أهل العز المزيف في ترهاتهم غارقون، وأهل النخوة والحمية وأحفاد الثوار مهمشون في الظلال! ■

مَن ابنُ مَن؟

ضاع النسب، كثر اللقطاء، وبالتالي كثر الذين (على باب الله).. وصيغ السؤال من ابن من؟ سؤالا مشروعا يؤسس لعلاقة ما، إذا أخذنا العلاقة بين المثقف والسياسي (صورة مغلوطة) نجد أن أحدهما يخدم الآخر.. المثقف يعطي عمراً أطول للسياسي، والسياسي يقصر عمر المثقف.

الثاني يزعم أنه يهب الأول منكهات الحياة، وجمالياتها، تحميه (يد الله) ويكون أبا له، يوم لا أب له، وعلينا أن نعي معنى الأبوة، وما تمنحه من الحنان والتضحية، وهي أبوة مسلّم بها. ومتى كانت الأبوة والأمومة تستلزم التبرير، فالسياسي قادر أن يضع المثقف (ابنه) في قفص مساحته (١م٢) ويقول: قل شعراً!! وقادر أن يضعه في غرفة ويقول له: غرّد.. تصوروا (غرد).. كما إنه يستطيع إذا تأزمت الأمور وضاق به المكان حزنا (تيمنا بقصيدة للمجنون محمد المطرود): «أضيق حزنا بالمكان» أن يلدغه بحب، ويحمله محفوفاً بزبانية جهنم إلى قبر آخير، منهيا بذلك مكابدته.. بربي هذه فضيلة لا يقوى على فعلها إلا الله وسياسيّو هذا الزمان (الفلتة) وهنا، سنرى في مناخ هذا النعيم، كم أن المثقف ناكر جميل! أجلسه السياسي في حضنه (فنتف ذقنه)! مع أن هذا الأخير لم يطلب من الدنيا سوى كرسي (كرسي) مع عدم تحديد نوعيته أهو من المعدن، أم من الزان، من خشب الكونغو، أم جبل صوان؟؟.. وذلك لتحقيق طموحاته الكبيرة في إسعاد (جيبه) عفوا (شعبه). فإذا منّ الله عليه وحقق أمانيه، فالله هو فعل ذلك، ولا اعتراض على حكم الله، وعلى المثقف أن يوطد علاقة السياسي مع كرسيّه الذي أحبه، ويزيد أواصر التصاقهما ببعض بحيث إذا أزف الأجل، وقبضت روح الكرسيّ، قبضت روح صاحبه معه. السياسي المسكين مكلف بمهمة (تكليف لا تشريف)، وإن الأموال المودعة لديه، خلقت لتعزز مكانته، وما هو إلا جابي، يحصل من (هذا) ويودع في رصيد (ذاك)، وعندما يبطر المثقف، يصير لزاما على السياسي أن يرى في المثقف العداوة ولا يرى أسبابها، ولايسعه إلا أن يتخيله عدواً، لا يختلف عن عدوه الاستراتيجي.. كلاهما يسعى للحد من طموحاته الشخصية (الشريفة)، فيبدأ بسن سكاكينه وتمتين أنشوطته، مقتديا بمقولة الحجاج طيب الله ثراه: «من تكلم قتلناه، ومن سكت مات بدائه غماً».

❖ **أخيرا: عزيزي المثقف لا تندب حظك حالك حال إخوانك في بلاد الشاع باع، وفي جزر الثمر، وفي دولة جينارا حوا.**

■ **محمد المطرود**

من التراث

«الفقر»

قيل: الفقر رأس كل بلاء، وداعية إلى مقت الناس.

وقال علي بن أبي طالب (رض): الفقر الموت الأكبر، وقد استعاذ الرسول (ص) من الكفر والفقر.

وقال لقمان لابنه: يا بني أكلت الحنظل وذقت الصبر فلم أر شيئاً أمرّ من الفقر. فإذا افتقرت فلا تحدّث به الناس كيلا ينتقصوك.

ويقول الشاعر:

وكل مقلٍّ حين يغدو لحاجة
إلى كل ما يلقى من الناس مُذنبُ
وكانت بنو عمي يقولون مرحباً
فلما رؤوني معدماً مات مرحبُ

وقال آخر:

جروح الليالي في مالهن طبيب
وعيش الفتى بالفقر ليس يطيبُ
وحسبك أن المرء في حال فقره
تحمقه الأقوام وهو لبيبُ
ومن يغترر بالحادثات وصرفها
يبتْ وهو مغلوب الفؤاد سليبُ
وما ضرني أن قال أخطأت جاهل
إذا قال كل الناس أنت مصيبُ

❖ كان ابن وزير لبعض الخلفاء، فزوّر عنه يهودي كتاباً إلى بلاد الأعداء، وضمّنه أموراً من أسرار الدولة، ثم تحيّل اليهودي إلى أن وصل الكتاب إلى الخليفة فوقف عليه، فلما قرأ الخليفة الكتاب أمر بقطع يد ابن مقلة، وكان ذلك يوم عرفة، وقد لبس خلعة العيد ومضى إلى داره، فلما قطعت يده وأصبح يوم العيد لم يأت أحد إليه ولا توجع له، ثم اتضحت القضية في أثناء النهار للخليفة أنها من جهة اليهودي فقتله، ثم أرسل إلى ابن مقلة أموالاً كثيرة وندم على فعله واعتذر إليه، فكتب ابن مقلة على باب داره يقول:

تحالف الناس والزمان
فحيث كان الزمان كانوا
عاداني الدهر نصف يوم
فانكشف الناس لي وبانوا
يا أيها المعرضون عني
عودوا فقد عاد لي الزمانُ

ثم أقام بقية عمره يكتب بيده اليسرى.

وقال بعضهم:

إنما قوة الظهور النقود
وبها يكمل الفتى ويسود
كم كريم أزرى به الدهر يوماً
ولئيم تسعى إليه الوفود

❖ وترك هشام بن عبد الملك بعد موته اثني عشر ألف قميص وعشرة آلاف تكة حرير، وحملت كسوته لما حج على سبعمائة جمل!!

ولما قتل الأفضل بن أمير الجيوش، خلف بعده مائة ألف ألف دينار وأكثر منها من الدراهم، وخمساً وسبعين ألف ثوب ديباج ودواة من الذهب قوّم ما عليها من الجواهر بمائتي ألف دينار، وعشرة بيوت في كل بيت منها مسمار ذهب، وخلف عشرة صناديق مملوءة من الجوهر الفائق الذي لا يوجد مثله، وخلف من الزبادي الصيني والبلور المحكم حمولة مائة جمل، وعشرة آلاف ملعقة فضة وثلاثة آلاف ملعقة ذهب وعشرة آلاف زبدية فضة، وأربع قدور ذهباً كل قدر وزنها مائة رطل، وسبعمائة جام (كأس) ذهباً بفصوص زمرد، وخلف من الخدم والرقيق والخيل والجمال ما لا يحصي عدده إلا الله، وخلف ألف حسكة ذهب وألف حسكة فضة وألف صورة ذهباً وألف صورة فضة، وثلاثمائة ثور ذهباً وأربعة آلاف ثور فضة وخلف من الأبقار والأغنام ما يباع لبنه في كل سنة بثلاثين ألف دينار.

■ **هشام الباكير**
hisham@kassioun.org

(تم إغلاق تحرير هذا العدد ظهيرة يوم الأربعاء 2007/4/18) «قاسيون» يصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

«الإخوة كولينا» الفنزويلية لـ «قاسيون»:

موسيقانا وأغانينا مفعمة بطموحات شعبنا وأحلام العمال والفلاحين..

تنشط السفارة الفنزويلية في سورية منذ أكثر من عام، وتقدم الكثير من الأنشطة والفعاليات الثقافية والفنية الهادفة إلى التعريف بثقافة شعبها وسياسة حكومتها التحررية وتوجهاتها المناهضة للإمبريالية والصهيونية، وتضامنها مع شعوب العالم الثالث المستغلة. وتسعى السفارة عبر هذه الأنشطة إلى تعزيز أواصر العلاقة بين الشعبين الصديقين السوري والفنزويلي.

وهنا يجب التنويه للجهود الطيبة لـ «جمعية البيت البوليفاري» في طرطوس التي أقامت وتقيم العديد من الأنشطة الثقافية والفنية في هذا الإطار، وكان آخرها الحفل الموسيقي والغنائي لفرقة «الإخوة كولينا» الفنزويلية، وذلك في المركز الثقافي في طرطوس للاحتفال «بأسبوع الإنجازات البوليفارية» الذي يستذكر عودة الرئيس شافيز وحكومته الشرعية إلى الحكم بعد محاولة الانقلاب الفاشلة عام ٢٠٠٢.

وعلى هامش الحفل كان لـ«قاسيون» اللقاء المقتضب التالي مع أعضاء الفرقة للحديث عن المناسبة، ومواضيع أخرى.

❖ ما أهداف زيارتكم إلى سورية؟

الدعوة كانت من قبل وزارة الثقافة الفنزويلية التي تعمل عن طريق سفاراتنا على نشر الثقافة والفن الفنزويلي التحرري والتفاعل عبرهما مع كل الشعوب الصديقة ونحن بهذا النشاط الفني نوسع دائرة الأحلام المشتركة لشعوبنا في التحرر من نهب وسطوة الإمبريالية وعولمتها المتوحشة وفي العمل لبناء مجتمعات ودول تحقق الرفاه والعدل لأبنائها.

❖ من خلال هذا الطرح برأيكم ما العلاقة بين الفن والسياسة؟

كل العلاقة، فلا شيء في الواقع يخرج عن السياسة وتوازناتها ولكن المهم هو مفهومنا لها، من ينتج السياسة ومصالح من تمثل؟

مفهومنا عن الفن أوسع بكثير من الفهم الذاتي أو الفردي للإبداع الفني، ولا يمكن فصل الإنتاج الفني لأي مبدع عن قضايا شعبه، وبالنسبة لفرقتنا، فالموسيقا والأغاني التي نؤدي مفعمة بقضايا شعبنا وطموحاته، مفعمة بآلام وأحلام العمال والفلاحين.. ونحن بذلك نأخذ حكماً موقعاً سياسياً: «نحن مغنو الشعب».

❖ استطراداً لذلك، ما رأيكم بما أنجزه الرئيس شافيز وحكومته حتى الآن؟

حكومة الرئيس شافيز اليوم تمثل مصالح وطموحات أغلبية الشعب الفنزويلي، ولكن هذا حدث بشكل تدريجي ونتيجة نضال طويل حتى اقتنعت هذه الأكثرية الشعبية بجدارة الرئيس شافيز وحكومته، وتعززت هذه الثقة عبر الإنجازات الكبيرة اقتصادياً واجتماعياً التي عادت بالرفاه على أكثرية الشعب الفنزويلي ومن أمثلة ذلك استعادة شعبنا لعائدات النفط والثروات الأخرى. نحن نسير يوماً بعد يوم نحو مجتمع «العدالة الاجتماعية» في مواجهة النظام الرأسمالي، ولكن بطريقتنا الخاصة، ويمكن تسمية ذلك «الاشتراكية الفنزويلية». نحن نتحدث عن ذلك الآن وشعبنا وحكومتنا متيقظان لأخطار العدوان الأمريكي علينا، فالانقلاب الذي تعرض له الرئيس شافيز عام ٢٠٠٢، كان كما هو معلوم بتخطيط من الـ CIA.

و قد كلف النضال لاستعادة الرئيس الشرعي وحكومته الكثير من الضحايا، وأمريكا تضغط باستمرار لخلق حالة غير مستقرة سياسياً كي تمهد لتدخلها العسكري.

❖ كيف تواجه شعوبنا عدوان الامبريالية الأمريكية وعولمتها المتوحشة؟

يقول الباحث نعوم تشومسكي إنه توجد اليوم في العالم قوتان: قوة أمريكا وقوة الشعوب. وبرأينا المهم أن تعرف الشعوب من عدوها الحقيقي، وأن تحدد أهدافها، وإذا كنا نتحدث في مجال الفن فينبغي التركيز على مفهوم الهوية والثقافة الوطنية التي تمثل، وتعبر عن حقيقة الشعب فعلاً، ويلزم لذلك الكثير من الجهد والعمل، كما ينبغي التركيز على تأمين وسائل إعلام واتصال قوية وفاعلة في مواجهة وسائل إعلام الإمبريالية وأعوانها.

❖ ما نوعية الأغاني والموسيقا التي أديتموها في الحفل؟

ما قدمناه اليوم باقة من الفلكلور الفنزويلي التحرري، ومواضيع الأغاني ليست فقط عن الشعب الفنزويلي، فهي تتغنى أيضا بنضال شعوب أمريكا اللاتينية الأخرى.. وستعمل فرقتنا في الفترة المقبلة لتقديم أغانٍ جديدة خاصة بها.

يبقى لنا أن نقول: إن الحضور استمتع كثيراً بالموسيقا والأغاني التي قدمت، ورغم أن عدداً كبيراً منه لا يعرف اللغة الاسبانية، فإن عناوين أغاني جميلة مثل «الربيع»، «الحصان العجوز»، و«الشجرة فقط»، ستظل في البال تذكر بعظمة تضحيات الشعب الفنزويلي الصديق، وتحفز لمزيد من التضامن والتعاون مع كل الشعوب المناضلة في سبيل التحرر من نير الإمبريالية المتوحشة. وكل الشكر للسفارة الفنزويلية ولجمعية البيت البوليفاري على هذه الجهود المثمرة والطيبة.

■ **قاسيون**

صفر بالسلوك

■ **لقمان ديركي**

«إيشَّك أوغلي إيشَّك»

كان كل شيء يسير على ما يرام أثناء صعودنا في الأوتوماتريس أو قطار الشرق السريع من حلب إلى الدرباسية باستثناء وصولنا – نحن الأطفال – بأصوات مبحوحة وحلوق جافة أو ناشفة كما يقولون، ولم يكن هذا لغزاً، فعند وصولنا إلى محطة رأس العين كان الباعة يعرضون البضائع التركية، وكان آباؤنا لا يشترون لأنهم ببساطة يكرهون الأتراك، ولكننا – – نحن الأطفال – كنا نحب البندق التركي وزجاجات العطر الملون التي على شكل جوامع، وكنا نجبر أهالينا على شرائها لنا بالبكاء حيناً وبالتمرغ على أرض محطة رأس العين حيناً آخر، وكان أهالينا يرضخون لطلباتنا ويشترون لنا أكياس البندق وزجاجات العطور التي على شكل مساجد، ولكن مقابل أن ننفذ أوامرهم.

يجتاز الأوتوماتريس المسافة ما بين رأس العين والدرباسية خلال ساعة تقريباً، وهي عبارة عن شريط حدودي يقف الجنود الأتراك عنده على طول المسافة. وكنا بعد أن نشتري أكياس البندق وزجاجات العطور التي على شكل مساجد، نقف على نوافذ الأوتوماتريس بعد خمس دقائق على إقلاعه، ونمد رؤوسنا – نحن الأطفال – ونبصق بشكل موحد على الجنود الأتراك لمدة ساعة حتى نصل إلى الدرباسية، وبالإضافة إلى البصاق كنا نهتف بالتركية وبصوت واحد «إيشك أوغلي إيشك» للجنود الأتراك الواقفين على حدودهم، وهي تعني بالعربية «كلب ابن كلب»، وكان الأطفال الذين لا يشتري لهم أباؤهم البندق والعطور لا يبصقون ولا يشتمون كي يصفّروا أهاليهم أمام الآخرين الفخورين بأبنائهم الشجعان، وعند وصولنا إلى الدرباسية تكون حلوقنا قد جفت وأصواتنا قد بُحّت.

مرة نزلت من الأوتوماتريس وكان أبي خلفي، استقبلنا ابن عمتي وقبلني وسألني عن صحتي حتى اكتشف أن صوتي مبحوح وحلقي ناشف فسألني: لماذا صوتك مبحوح وحلقك ناشف يا كردو؟ فلم أستطع الكلام، فتحتُ الكيس الذي أحمله فرأى البندق وزجاجة العطر التي على شكل مسجد، نظر إلي باحتقار وقال لي «إيشك أوغلي إيشك».

■■

مختارات

لا تنتظر الكمال أبداً

كنت أعتقد أنَّ عدم صناعة فيلم خير من الشّروع في عمل لا أؤمن به تماماً، غير أنّي توصلتُ إلى رأيٍ مختلف. فالمرء يتعلّم حتى من صناعة فيلم رديء، إذ ربّما قاده إلى شيء أفضل، ولو عملتُ أكثر لكان عملي أفضل.

والآن أعرف أنني في حالة حداد على كل تلك الأفلام التي كان يمكن أن أصنعها ولم تظهر إلى الوجود.

إنّ الخوف من الخطأ عقبة كبيرة. حين تخاف من ذلك تتوقف، وأنت عليك أن تتحرك بحريّة في ميدان الصراع. يجب ألا تنتظر الوضع الأمثل، واللحظة المثلى. وهذا ما أقوله حين يستشيرني مخرج شاب. وقد قلتُ للمخرج جيو سيب عندما فاز فيلم (سينما باراديسو) بالأوسكار: ((ها هي ذي لحظتك فاغتنمها! اصنع من الأفلام ما تستطيع! لا تنتظر الكمال. لا تنتظر شيئاً ولا أحداً. وأنت شاب تبدو الفترة الذهبية أبدية، إلا أنها سرعان ما تهرب. لا يمكن جدولة الفترة الذهبية كما تشاء. فهي تملك حياتها الخاصة، وتوقيتها المنفصل عنك، وأكثر الأشياء حزناً هو ألا تلاحظ تلك الفترة وتقدرها حقّ قدرها، ثم أن تتذوقها من غير أن تمددها. اصنع أفلاما! اصنع أفلاما كثيرة!)).

إذا كان لا بدّ من الخطأ، فارتكابه في الفعل خير من ارتكابه في اللا فعل. ولو أتيحت لي الفرصة ثانية لاغتنمتها، ولجازفت في صناعة فيلم قد لا يحقق أملي، مفضلاً على ذلك عدم صناعة أيّ فيلم على الإطلاق، لأنّ القصص التي لم أحكها ستموت معي في الحقيقة.

■ **فيديركو فلليني**
(أنا فلليني)

مهرجانات بائسة...

لأصحابها البؤساء

مهرجان دمشق المسرحي، مهرجان حمص المسرحي، مهرجان حماه، مهرجان السلمية، مهرجان إدلب، مهرجان الحسكة... الخ.

هللويا... مرحى

من قال إن المواطن السوري محروم من المسرح؟

من قال إن وزارة الثقافة ليست جادة في إنعاش المسرح؟

إذا نشطتم المسرح سنضعكم في المقلاة وإذا لم تفعلوا سنضعكم أيضاً. لأنكم وببساطة تكذبون على أنفسكم وتكذبون علينا وإليكم الدليل:

١ ـ المخرج في أية محافظة يتقاضى عن مسرحيته مكافأة قدرها ٢٥ ألف ليرة بينما يتقاضى الفطحل في مديرية المسارح في دمشق مبلغاً حده الأدنى ٧٠ ألف ليرة.

٢ ـ الممثل في المحافظات بعد شهرين من البروفات المجانية يتقاضى مبلغ ١٥ ألف ليرة بينما الممثل في المديرية يتقاضى مبلغاً حده الأدنى ٣٠ ألف ليرة.

٣ ـ تكلفة أية مسرحية في مديرية المسارح في دمشق قد تتعدى المليون ليرة.

بينما تكلفة أي مسرحية في أية محافظة لا تتعدى المائة ألف ليرة.. نتساءل هنا: هل المخرجون والممثلون في المحافظات هم أنصاف فنانين، أم أن الإنفاق على الفن في المحافظات أقل من العاصمة؟؟ هذا من جهة، ومن جهة أخرى.. ما قصة البطاقات التي تباع للدكنجية ولأصحاب المحلات في بعض المحافظات بخمسمائة ليرة بحجة دعم المهرجان الموعود؟

يا أخي إذا كنتم لا تملكون ميزانية كافية لإقامة مهرجان لماذا «الشرشحة» و«الشحادة»؟

ولماذا لا تعتمدون على السبونسرات أسوة بالغرف الخاصة؟

وماذا يفعل الموظفون المخصصون لهذه الغاية في مديريتكم؟ سمعنا أنهم فشلوا في الحصول على علبة بسكويت واحدة كسبونسر، بينما فرقة «عمو هشام» و«عمتو نتالي» و«عمو همام حوت»، يفوق ريعهم من السبونسرات ميزانية المديرية لعام كامل.

لا تخجلوا.. استعينوا بهم، نحن نعرف أنكم بلا خجل. باعتبار مهنة التمثيل تتطلب عدم الخجل.. ليس إلا.

أخيراً نشير أننا مع تكريم المسرحيين في المحافظات، ولكن حبذا لو كان المكرمون من المحافظة نفسها، وليس من «مجمع الأولمب» في مديرية المسارح.. لا لشيء وإنما لأن مخرجي المديرية لا يذكر تاريخهم أنهم نشطوا مسرحياً في المحافظات.

سؤال أخير: هل ثلاث مسرحيات تُقدم هنا أو هناك تسمى مهرجاناً؟؟ وهل هي مسرحيات حقاً؟؟

■ **سامر عادلة**

الأندلس المفقود

يستعد الفنان جمال سليمان لتصوير مسلسله التاريخي الجديد «آخر أيام غرناطة» مع نورمان أسعد التي أشيع خبر اعتزالها بعد زواجها من رجل أعمال عربي.

تدور أحداث «آخر أيام غرناطة» حول آخر أيام الحكم الإسلامي في بلاد الأندلس الذي انتهى بسقوط مدينة غرناطة، حيث يعرض الصراعات الداخلية على السلطة داخل الأسرة الحاكمة التي كانت تحكم تلك المملكة.

كما يناقش المسلسل الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في غرناطة وردود فعل شرائح المجتمع في مواجهة الصراع والحصار، وبروز شخصيات شعبية قادت حركة الدفاع والمقاومة بمعزل عن القرار السياسي الرسمي الذي أخذ يتجه إلى التسليم.

العمل من تأليف الكاتب وليد سيف، و إخراج حاتم علي، ومن الجدير ذكره أن العمل هو الجزء الرابع من سلسلة درامية عن تاريخ الأندلس، وبهذا الجزء يكتمل مشروع الكاتب و المخرج في قراءة الحضور العربي في أوروبا من النشوء إلى الازدهار وحتى عصر الأفول الذي ختم بتسليم أبي عبد الله الصغير لمفاتيح المدينة، لتصبح الأندلس فردوساً مفقوداً.

■■